مشروع القرن الثقافى

روايات مصرية للجيب

فى كل رواية متعة دائمة

سلسلة روايات لفريق خاص جدًا يجعل المستحيل واقعًا

الفريق

2

Looloo
www.dvd4arab.com

سلاح الشر

د. نبيل فاروق

الفريق صفر

عندما تصل الأمور إلى نقطة اللا عودة ...

وعندما تبلغ الأحداث الذروة ...

وعندما يكون التعامل الرسمى مستحيلاً ...

عندئذ تأتى الحاجة إلى فريق خاص ...

خاص جدًا ...

فريق لا وجود له ، فى أية أوراق رسمية ...

ولا يحمل رقمًا رسميًا ....

أنه فريق المستحيل ...

الفريق .... صفر .

د. نبيل فاروق

1 ـ الضـــربـة ..

شعر المهندس (نجيب) بتوتر شديد ، وهو يقف أمام النافذة الكبيرة لمكتبه ، فى الطابق الأخير من مبنى شركة الإنشاءات ، والمطلة مباشرة على نيل (القـاهرة) الساحر ، الذى تلألأت فوقه أشـعة الشمس ، فبـدت أشبه بذهب سائل ، يتموج فوق مياهه الزرقاء ...

لم يكن ينبس ببنت شفة ، ولكن عقله كان يستعيد ذكريات قريبة ...

ومرهقة ...

ذكريات تبدأ عقب اختطاف مهندسه الأول (يوسف) ، أثناء إعداده لمشروع عمرانى كبير فى (العراق) ...

كان اختطافه قد تم بعملية عنيفة ، راح ضحيتها العديدون ، ومـن بينهم منـدوب الحكومة العراقية نفسه ، وبعدها أعلن مختطفوه عن طلب فدية مقدارها عشرة ملايين جنيه ، لإعادته حيًا ...

Looloo
www.dvd4arab.com

ولم يكن هذا ممكنًا ...

صحيح أن المهندس (يوســف) كان يساوى ما هو أكثر من هذا ...

وصحيح أن الشركة كان باستطاعتها دفع مبلغ الفدية ...

ولكن المشكلة كانت أكبر من هذا بكثير ...

فلو أن الشركة دفعت الفدية هذه المرة ، فستتوالى عمليات الاختطاف ، وسيصبح استكمال المشروع العمرانى فى (العراق) أشبه بالمستحيل ...

لذا كان من الضرورى استعادة المهندس (يوسف) بأى ثمن ، دون الخضوع للخاطفين ، ودون السماح لهم بفرض إرادتهم ...

ولقد حاول اللجوء إلى كل القنوات الرسمية ، والدبلوماسية ...

وباءت كل المحاولات بالفشل ...

لذا ، فقد أرشده أحدهم إلى ذلك الفريق الخاص ...

الخاص جدًا ...

الفريق (صفر) ...

وإلى (بغداد) ، انطلق الفريق (صفر) ، وانضمت إليه هناك خبيرة الاتصال ، التابعة لشركة الإنشاءات (نور) ...

وبدأ القتال ...

فى قلب الجحيم ...

« لم ترد أية اتصالات بعد ... »

قطع صوت سكرتيرته حبل ذكرياته ، فالتفت إليها ، متسائلاً :

ــ ألم تجر (نور) أية اتصالات ؟!

هزت سكرتيرته رأســها نفيًا ، فالتفــت بكيانه كله إلى مكتبه فى توتر ، وهو يغمغم ، محاولاً إخفاء عصبيته :

ــ وهل من أخبار جديدة ، من (بغداد) ؟!

ترددت سكرتيرته لحظة ، قبل أن تقول :

ــ وفقًا للأنباء الواردة ، فقد تم توزيع نشرة بأوصاف الجميع ، باعتبارهم خارجين عن القانون العراقى ، مع أوامر بـــ ...

بترت عبارتها فجأة ، وكسا التوتر الشديد ملامحها ، فقال فى عصبية :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ بماذا ؟!

أجابته بكل توترها :

ـ بإطلاق النار عليهم ، فور رؤيتهم .

اتسعت عينـاه فى انزعاج شديد ، وتراجع فى مقعده ، وهو يردد :

ـ إطلاق النار ؟!... ماذا فعلوا هناك ؟!... ماذا فعلوا ؟!

لم يكن يدرى أن أفـراد الفريق ، الذين يقودهم (خالد) ، قد واجهوا تنظيمًا إجراميًّا شديد الخطـورة فى (العراق) ، يقوده ظاهريًّا رجل الأمن السابق (نصيف جاسم) ، والذى تبحث عنه كل جهات الأمن العراقية ، ويقوده فعليًّا تاجر السلاح (داود إبراهيم) ، الذى يدير تجارة محترمة فى (بغداد) ، كواجهة لتجارة السلاح ، ولقيادة أخطر تنظيم إجرامى هناك ...

ولقد اضطر الفريق ، المكون من (خالد) ، وخبير المتفجرات (ياسر) ، وخبيـر الأسـلحة (تامر) ، و(طارق) ، أيقونة الفريق ، والذى يطلقون عليـه لقـب (البلياتشو) ؛ لمهارته الجسدية الفائقة ، ونشأته فى سيرك أسرته ، إلى صدام مباشر

فى جناح فندقهم ، مع رجال (نصيف) ، وأنهم قد نجحوا فى السيطرة عليهم ، قبل أن تتدخل الشرطة العراقية ، وتضطرهم إلى الفرار ، إلى منزل احتياطى ، فى ضواحى (بغداد) ، حيث واجهوا هجومًا جديدًا ، استخدموا كل مهاراتهم للنجـاة منـه ، والفرار مرة أخرى ...

ومن خلال تعقب هاتف (نصيف) ، توصلت (نور) إلى أنه يجرى اتصالاته ، ويتلقى أوامره ، من تاجر السلاح (داود) ، فى نفس الوقت الذى فقد فيه (نصيف) أعصابه ، وقرر قتل المهندس (يوسف) ؛ انتقامًا من الفريق ...

ولكن (داود) ، الزعيم الفعلى الخفى للتنظيم ، أصدر حكمًا بالإعدام على (نصيف) ، نفذه مساعده (قاسم) ، وقرر إخفاء مصرعه ، حتى يظـل هدف الشرطة الأساسى ، عندما لا تعلم بمصرعه ...

وفى جهـاز الشرطة العـراقى ، اختلف المفتش (خلدون) ، الذى يتعاطف مع مهمـة الفريق ، مع رئيسـه ، الذى يرى أنه فريق خارج عـن القانون ، والـذى أصدر أوامره بإطلاق النار على أى فرد من أفراده ، فور رؤيته ...

Looloo
www.dvd4arab.com

وفى الوقت الذى توصل فيه أفراد الفريق إلى مكان (داود) ، كشفت الشرطة العراقية أمرهم ، وبدأت تحاصرهم ، بالقرب من فيلا هذا الأخير ، الذى رأى على شاشات المراقبة فى مكتبه ، ما جعله يوقن من أن الفريق المصرى قد وقع فى قبضته ...

ودون أدنى شك(*) ...

★ ★ ★

سرت قشعريرة عجيبـة ، فى جسـد المفتش (خلدون) ، وهو يراقب من مكمنه تلك السيارة ، التى تنطبق عليها تمامًا أوصاف السيارة ، التى فر بها أفراد الفريق ، من ذلك المنزل الصغير ، الذى شـهد معركتهم مع رجال نصيف ، والتى تختفى بين الأشجار ، على مسافة مائة متر تقريبًا ، من فيلا (داود) ، وغمغم متحدثًا إلى ضابط الشرطة ، الذى يقف إلى جواره :

ـ أأنت واثق من أنها هى ؟!

أجابه الضابط فى حسم :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (قلب الجحيم) ... المغامرة (1)

ـ تمام الثقة يا سيادة المفتش ... الأوصاف تنطبق عليها تمامًا ، وهناك أحاديث لم نستطع تفسيرها ، تدور فى صندوقها الخلفى ، وأجهزتنا تلتقط إشارات واضحة ، لجهاز إليكترونى يعمل داخلها ...

زفر المفتش (خلدون) ، وهو يقول :

ـ لا بأس .

سأله الضابط فى اهتمام متحفز :

ـ لا بأس بماذا يا سيادة المفتش ؟!

كان الصراع فى أعماق (خلدون) ضاريًا ، مع رغبته فى إفساح المجال أمام الفريق المصرى ؛ ليعـاونه فى كشف تلك المنظمة الإجرامية الخطيـرة ، وواجبـه الذى يحتم عليه طاعة الأوامر ، وتنفيذها دون مناقشة ...

وفى عصبية شديدة ، غمغم :

ـ سنتبع القواعد .

اتخـذ الضابط وقفـة عسـكرية ، فى انتظـار المزيد ، ولكن (خلدون) لاذ بالصمت لحظات ؛ محاولاً السيطرة على انفعاله ، قبل أن يضيف :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ سنحاصر السيارة من كل جانب ، مع تأمين كل طرق هروبها ، ثم ننقض عليها من كل الاتجاهات فى آن واحد .

ثم التفت إلى الضابط ، يسأله :

ـ هل لدينا قوات كافية ؟!

أومأ الضابط برأسه إيجابًا ، فأشاح (خلدون) بوجهه ، وهو يغمغم :

ـ على بركة الله إذن .

وعاد يلتفت إلى الضابط ، مستدركًا فى صرامة عصبية :

ـ مع الحرص على أننى أريدهم أحياءً .

ارتفع حاجبا الضابط ، وهو يقول فى دهشة :

ـ ولكن الأوامر تقتضى ...

قاطعه (خلدون) ، فى صرامة أكثر :

ـ سنحصل منهم على الكثير ، لو أوقعنا بهم على قيد الحياة ...

انعقد حاجبا الضابط ، وهو يتساءل :

ـ وماذا لو قاوموا ؟!

بدا (خلدون) شديد العصبية ، وهو يجيب :

ـ سننفذ الأوامر .

فى نفس اللحظة التى نطقها فيها ، كان (داود) يراقب شاشاته فى إمعان ، والتى نقلت إليه مشهد (تامر) ، وهو يتحرك فى خفـة بين الأشجار المحيطة بالفيـلا ، ويقول لقائد حرسه الخاص ، فى الوقت ذاته ، بلهجة آمرة صارمة :

ـ (إسحاق) ... إننى أرى أحدهم فى وضوح ، يحوم حول الفيلا ... ومن خبرتى السابقة معهم ، سيكون باقى فريقهم على مقربة ... أريدكم أن تتظاهروا بالغباء ، وتسمحوا لهم بالاقتراب ، حتى يصيروا فى مرمى نيرانكم ، وعندما أعطى أوامرى ، احصدوهم حصدًا بلا تردد ، وفى وقت واحد ... لا أريد أن يفلت واحد منهم .

أجابه (إسحاق) هذا فى حزم :

ـ سيكون لك ما تريد يا سيد (داود) .

بدأ بتوزيع رجاله بالفعل ، وصوب كل منهم سلاحه من مكمنه فى تحفز ، فى نفس الوقت الذى بدأت فيه قوات الشرطة العراقية ،

www.dvd4arab.com

فى محاصرة السيارة من بعيد ، على شكل طوق كامل ، راح يضيق ويضيق تدريجيًا فى حذر ...

وفى لحظة ما ، برز (تامر) من بين الأشجار ، ورفع وجهه لكاميرات المراقبة ، التى تحيط بالفيلا ، وابتسم ابتسامة ساخرة ، جعلت (داود) يعقد حاجبيه ، وهو يغمغم فى عصبية :

ـ ما الذى تعنيه هذه الابتسامة بالضبط ؟!

لم يكن سؤاله قد اكتمل ، عندما دوى الانفجار فجأة ...

سيارة أفراد الفريق انفجرت فى قوة ، وتناثرت شظاياها فى كل مكان ، وبدا كأن لدوى انفجارها صدى بعيدًا ...

أو أنه انفجار آخر ، نسف وحدة الطاقة الرئيسية فى المنطقة ، وقطع عنها التيار الكهربى دفعة واحدة ...

وفى نفس اللحظة التى ســاد فيها الاضطراب ، بين صفوف الشرطة ، انطفأت كل الشاشات أمام (داود) ، الذى صرخ فى رجاله فى حدة :

ـ أطلقوا النــار .

بدأ رجاله فى إطلاق النار ، فور سماعهم صرخته ، وانهالت رصاصاتهم على الأشجار المحيطة بالفيلا ، على نحو دعا رجال الشرطة إلى تبادل إطلاق النار معهم ، فى نفس الوقت الذى نقل فيه محول الطاقة البديل فى بدروم الفيلا ، سريان التيار الكهربى ، من الخط الرئيسى إلى الخط الداخلى ، فعادت الشاشات تضىء ، وانعقد حاجبا (داود) فى غضب ....

فشاشاته نقلت مشهد رجال الشرطة ، وهم يتبادلون إطلاق النار مع رجاله ....

ولم يكن هناك أثر لخبير الأسلحة (تامر) ...

أى أثر ...

وبدا الأمر أشبه بألعاب الحواة ..

أو ألعاب المحترفين ...

الحقيقيين ...

★ ★ ★

« ماذا ستفعلون بى بالضبط ؟!... »

Looloo
www.dvd4arab.com

ألقى المهندس (يوسف) السؤال فى توتر ، على (قاسم) ، الذى انتهى من دفن جثة (نصيف) ، وجلس فى هدوء ، يقوم بتنظيف مدفعه الآلى ، فالتفت إليه هذا الأخير فى برود ، وهو يقول ساخرًا :

ــ يا له من سؤال !...

إجابته جعلت المهندس (يوسف) يشعر بتوتر أكثر ، وهو يتساءل :

ــ هل ستقتلوننى ؟!

مط (قاسم) شفتيه ، وهو يقول :

ــ دعنا نحسبها ... وجودك يساوى عشرة ملايين جنيه مصرى ، بالنسبة لنا ، وضمان يمكن استخدامه عند اللزوم ، ولكنك كنت فى مأمن أكثر ، عندما كنت معصوب العينين ، وقبل أن يصر ذلك الغبى سريع الغضب ، على رفع العصابة عن عينيك ، ولكنك الآن تعرف وجهى جيدًا ، وتعرف ماذا أصاب (نصيف) ، مما يتعارض مع الخطة الرئيسية ، ويجعل قتلك حتميًا .

امتقع وجه المهندس (يوسف) ، وهو يغمغم فى هلع :

ــ ولكننى لن أخبر أحدًا بما حدث ... أقسم لك .

ازدادت ابتسامة (قاسم) الباردة سخرية ، وهو يقول :

ــ تقسم لى ؟!... وهل من المفترض أن يقنعنى هذا ؟!

قال المهندس (يوسف) ، فى صوت أشد امتقاعًا من وجهه :

ــ قتلى سيكون خسارة كبيرة لكم .

قال (قاسم) فى برود :

ــ اطمئن .

ثم مال عليه ، مستطردًا بنفس الابتسامة الباردة الساخرة :

ــ لن نقتلك ، قبل أن نحصل على الملايين العشرة .

قالها واعتدل يطلق ضحكة وحشية مخيفة ، جعلت جسد المهندس (يوسف) يرتجف ، وهو يحدق فيه فى رعب ...

وفى أعمق أعماقه ، قفزت فكرة ، لم يناقشها عقله من قبل ...

مادام الموت هو النهاية الحتمية ، فى كل الاحوال ، فلماذا لا يضع خطة للفرار ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

لماذا ؟!..

دار السؤال فى ذهنه ، ولكن عقله المجهد لم يستطع الإجابة على سؤال أكثر أهمية ...

فحتى لو أراد ، فكيف يفعل هذا ؟!...

كيف ؟!...

كيف ؟!...

★ ★ ★

« بما تمليه الطبيعة البشرية ، يا سيادة المفتش ... »

قال (داود) العبـارة فى هدوء عجيب ، وهو يواجه المفتش (خلدون) ، الذى انعقد حاجباه فى غضب ، قائلاً :

ــ وهل ما تمليه الطبيعة البشرية ، هو تبادل إطلاق النار ، مع الشرطة الرسمية فى البلاد ؟!

هز (داود) كتفيه ، وقال بنفس الهدوء :

ــ لو أننا تبينا رجـال الشرطة ، لما أطلقنا رصاصة واحدة يا سيادة المفتش ، ولكن رجالى لمحوا من يتسلل إلى الفيلا ، ثم

دوى الانفجار ، وانقطع التيـار الكهربى ، فتصرفوا بما تمليه الطبيعة البشرية ، ودافعوا عن المكان ، متصورين أنه هجوم مباشر .

ظل المفتش (خلدون) يتطلع إليه لحظات فى صمت ، قبل أن يميل نحوه ، متسائلاً :

ــ ولماذا تتعرض فيلتك لهجوم مباشر يا سيد (داود) ؟!

هز (داود) كتفيه ، مجيبًا :

ــ للسطو .... أنا تاجـر ثـرى معروف ، وفى مثل هذه الظروف ...

قاطعه (خلدون) فى صرامة :

ــ أهذا يبرر وجود حراس مسلحين بهذا العدد ؟!

أشار (داود) بيده ، وهو يجيب فى صرامة مماثلة :

ــ كلهم يحملون تصاريح بحمل السلاح .

بدا (خلدون) أكثر صرامة ، وهو يقول :

ــ تصاريح حمـل السلاح ، لا تمنحهم الحق فى إطلاق النار على رجال الشرطة .

Looloo
www.dvd4arab.com

انعقد حاجبا (داود) ، مع قوله فى شراسة :

ــ عندما علمت أنكم من الشرطة ، أمرتهم بوقف إطلاق النار ، وتسليم أسلحتهم فـورًا ، على الرغـم من أننا قد أضعنا أثر المتسلل ، وسط الفوضى التى سادت المكان .

كان (خلدون) يشعر بشىء من الارتياح ؛ لأن تلك الفوضى ، التى أشار إليها (داود) ، قد ساعدت أفراد الفريق على الفرار ، وعلى الرغم من هذا ، فقد قال فى صرامة :

ــ وفقًا للقانون ، سآمر بمصادرة أسلحة رجالك ، وعليهم وأنت أن تمثلوا أمام قاضى التحقيقات ؛ لتبرير موقفكم ، قبل أن يسمح لهم باستعادة أسلحتهم وتصاريح حملها .

مطَّ (داود) شفتيه ، ولوح بيده ، وهو يقول :

ــ كلنا رهن إشارة القانون ..

وبناءً على أوامره ، قام رجال الشرطة بسحب كل الأسلحة الموجـودة ، وتصاريح حملهـا الرسمية ، وواجـه (خلدون) (داود) ، قائلاً :

ــ كان ينبغى أن ألقى القبض عليهم جميعًا .

أجابه (داود) فى صرامة :

ــ وتبقى الفيلا بلا حراسة ... وفى هذه الحالة ، سأحملك وجهاز الشرطة كله المسئولية ، عند حدوث أية تطورات ، من قبل عصابات السطو المسلح .

تمعن (خلدون) فى ملامحه جيدًا ، محاولاً استقراء ما خلف ملامحه الجامدة ، ثم شد قامته ، قائلاً :

ــ لو تغيب أحد رجالك ، عن المثول أمام قاضى التحقيقات ، فى التاسعة من صباح الغد ، سأعود لألقى القبض عليك بنفسى ، يا سيد (داود) .

بقى (داود) صامتًا جامدًا ، ولم يحاول التعليق بحرف واحد ، حتى انصرف رجال الشرطة مع المفتش (خلدون) ، ثم أشار إلى قائد حرسه ، قائلاً :

ــ (إسحاق) ... قم بتوزيع أسلحة إضافية من المخزن السرى على الرجال ، ومرهم بأن يمثلوا أمام قاضى التحقيقات ، قبل التاسعة من صباح الغد ، وسأجرى اتصالاتى ؛ لضمان الإفراج عنهم فى اليوم نفسه .

Looloo
www.dvd4arab.com

قال (إسحاق) فى حسم :

ـ كما تأمر أيها الزعيم .

ثم عاد يتساءل فى قلق :

ـ وماذا عن المتسلل ؟!

انعقد حاجبا (داود) فى شدة ، واستعاد عقله مشهد تلك الابتسامة الساخرة ، على شفتى (تامر) ، وتساءل : ما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

وبقى السؤال حائرًا فى ذهنه ...

بلا جواب ...

★ ★ ★

تطلعت (نور) إلى شاشة جهاز الكمبيوتر الصغير بضع لحظات ، قبل أن تغمغم :

ـ خطة بسيطة وعبقرية .

قال (ياسر) فى حماس :

ـ هكذا (خالد) دومًا ... يعثر بين الأمور شديدة التعقيد ، عن ثغرة بسيطة ، تجعل اختراق قطعة من الشمع لجدار من الفولاذ أمرًا ممكنًا...

هزت رأسها ، قائلة :

ـ كيف لم ننتبه إلى أن كل شىء فى تلك الفيلا يدار بالكهرباء ؟!... خطته فى نسف وحدة الطاقة ، التى تغذى المنطقة ؛ لقطع كل وسائل التأمين والمراقبة ، فى نفس لحظة تفجير السيارة القديمة ؛ لتشتيت انتباه الجميع ، وجذبهم إلى نقطة واحدة ، كان دربًا من العبقرية .

ابتسم (ياسر) ، وهو يقول :

ـ هذا جعل عبوره الأسوار ، من الجهة الخلفية ، بعد أن فقدت كهرباءها ، أمرًا ممكنًا .

التفتت إليه ، قائلة فى انبهار :

ـ ولكنه كان يعلم أنه هناك حتمًا وحدة طاقة احتياطية داخل الفيلا !!... لا يمكن أن يحيط شخص بهذا الحذر مكانه ، بإجراءات شديدة التعقيد كهذه ، دون أن يضمن عدم انقطاع التيار .

Looloo
www.dvd4arab.com

أشار بيده ، قائلاً :

ـ لهذا كانت أهمية التوقيت الدقيق ... ابتسامة (تامر) الساخرة ، كانت كافية لاستفزازهم ، وجذب انتباههم كله إلى جانب واحد ... ومع الانفجار ، تعاملوا بعصبية ، كما توقع تمامًا ، ونسوا الجانب الآخر لحظة ، هى كل ما كان يحتاج إليه (خالد) ، ليقفز عبر السور الخلفى ، إلى تلك الشجرة الكبيرة ، ومنها إلى الفيلا ، قبل أن تبدأ وحدة الطاقة الداخلية عملها .

غمغمت فى قلق :

ـ ولكنه صار الآن فى وكر الذئاب ، ولست أدرى كيف يخطط للخروج منه .

انتقل قلقها إلى (ياسر) ، وهو يقول فى بطء :

ـ لديه حتمًا خطة ما .

هزت كتفيها فى توتر ، قبل أن تسأله :

ـ وماذا عن (تامر) ؟!... كيف أمكنه الفرار ، وسط كل هذه الفوضى ؟!... وأين هو الآن ؟!

أجابها بنفس البطء :

ـ (تامر) وضع خطته ، بناءً على اعتراضك لاتصال رجال الشرطة بقائدهم ، عندما رصدوا السيارة التى أخليناها ، والتى أدارت داخلها جهـاز البـث الصوتى ، الذى يمكن سماعه من خارجها ، وكأنها أحاديث تدور بين عـدد من الأشخاص ، فى نفس الوقت الذى يبث فيه إشارات قوية ، يمكن رصدها من أى سيارة شرطة .

سألته فى فضول واهتمام :

ـ وما هى خطته بالضبط ؟!

وهنا ، ابتسم (ياسر) ، وقال وهو يشير بيده فى غموض :

ـ سترين .

عبس وجهها ، وكأنما تعلن أن هذا الرد المبهم لم يرق لها ...

لم يرق لها على الإطلاق .

★ ★ ★

تساءل (طارق) فى توتر ، وهو يرقد على سقف منزل رجال (نصيف) ، كيف أنه لم يشعر بقدوم ذلك الرجل ، الذى ألصق فوهة مدفعه الآلى برأسه ، حتى صار إلى جواره هكذا ؟!...

Looloo www.looloo.com

ربما لأنه كان يرهف سمعه كله ؛ لسماع ما يدور فى المنزل ...

أو أن الرجل يجيد التسلل بحق ...

وفى كل الأحوال ، فها هو ذا يصوب مدفعه إلى مؤخرة رأسه ، وذلك الصوت المعدنى يشير إلى أنه لن يتردد فى ضغط الزناد ، و...

وفجأة انثنى جسد (طارق) على نحو عجيب ....

انثنى ليرفع قدميه من الخلف ، مستندًا على السقف بذراعيه ، ليركل الرجل فى ظهره بقوة ، فى نفس اللحظة التى أبعد رأسه برشاقة متناهية ، عن فوهة المدفع الآلى ...

وبحركة غريزية ، ضغط الرجل زناد المدفع ، وجسده كله يندفع إلى الأمام ...

واخترقت الرصاصات سقف المنزل الخشبى ، فى نفس اللحظة التى سقط فيها الرجل أرضًا ، فوثب (طارق) واقفًا على قدميه ، وركل المدفع الآلى من يده ، قبل أن يمنحه فرصة استعادة توازنه ، ثم دار حول نفسه فى خفة لاعب سيرك

محترف ، وركله فى وجهه ركلة شديدة القوة ، أسقطته فاقد الوعى ...

وفى نفس اللحظة ، ومع تأثير لرصاصات ، التى أصابت أحدهم ، اندفع رجال (نصيف) خارج المنزل ، وهتف واحد منهم ، وهو يشير إلى (طارق) :

ــ ها هو ذا .

ودون تفكير ، وفى لحظة واحدة ، ارتفعت فوهات المدافع الآلية نحو (طارق) ...

وانهمرت الرصاصات ....

كالمطر .

★ ★ ★

Looloo
www.dvd4arab.com

2 ـ الشـــر ..

شرد المفتش (خلدون) بتفكيره طويلاً ، وهـو فى طريق العودة إلى مكتبه ، فى دائرة الأمن ...

كان يفكر فى ذلك الفريق المصرى ، غير الرسمى ، الذى تحدى القوى الإجرامية فى بلاده ، ونجح فى توجيه ضربات سريعة موجعة إليها ، فى غضون ساعات قليلة ...

كان فى أعماقه ، يؤيد بشدة ما يفعلونه ، ويرى أنه السبيل الأمثل ؛ للقضاء على البؤر الإجرامية ، التى تعاظمت واستفحلت ، منذ الاحتلال الأمريكى لوطنه ...

ولكم تمنى أن ينشئ فريقًا مثله ، فى صفوف قـوات الأمن الوطنية ...

فريق من المتخصصين ، الذين لا يهابون شيئًا ، ولا يخشون فى الحق لومة لائم ...

ولكن اقتراحه لم يحظ بالموافقة أبدًا ...

وغاص وسط بيروقراطية ، يعانى منها الوطن العربى كله ...

نفس البيروقراطية ، التى تقـف عائقًا ، بينـه وبين القضاء المبرم على بؤر الجريمة ...

وعلى الأيادى الخفية ، التى تعبث بأمن وطنه ومصالحه ...

حلم راوده لسنوات ، وكاد يغفو مع غيبة التأييد والمؤازرة ...

حتى أتى الفريق المصرى ...

وأيقظ الحلم ...

ولأول مرة ، منذ سنوات ، تنعكس الصورة ، وينتقل الخوف إلى المجرمين ...

ومرة أخرى ، يرتطم الحلم بواقع مؤلم ...

واقع واجبه ، الذى يحتم عليه التصدى لأية محاولة للخروج عـن القـانون ، حتى ولو كانت ضـد الخارجين عـن القانون أنفسهم ...

الصراع داخله كان مرًّا وعسيرًا وعصيبًّا ...

ربما لأنه يشعر فى أعماقه ، أنه قد خان واجبه المهنى ...

www.dvd4arab.com

خانه ، عندما لمح أحد أفراد الفريق يتوارى ، خلف مبنى قريب ، فى نفس الوقت الذى تبادل فيه جنوده النيران ، مع حراس فيلا (داود) ...

وأشاح بوجهه عنه ...

لم يدر حتى لماذا فعل هذا ؟!...

لماذا تعامى عن ذلك المصرى عمدًا ، وكان يمكنه فقط أن يشير إليه ؟!...

لماذا ؟!...

تفسيره الوحيد ، فى تلك اللحظة ، كان أنه مثلهم ...

محترف ...

ولكن هذا لم يمنعه من أن يتساءل : لماذا كان هناك ؟!...

لماذا كان يحوم حول فيلا (داود) ؟!...

لماذا ؟!...

★ ★ ★

لم يكد (خالد) يبلغ سقف فيلا (داود) ، حتى لمح ذلك الرجل ، الذى يحمل مدفعًا آليًا ، ويتبادل إطلاق النيران مع رجال الشرطة ، فتسلل خلفه فى خفـة ، دون أن يحـاول مهاجمته ، أو حتى لفت انتباهه ، وتفادى مسار آلات المراقبة ، قبل أن ينزلق عبر باب السطح ، إلى الطابق العلوى من الفيلا ، وتحرك فى خفة أكثر ، نحو أول باب صادفه ...

كان الباب مغلقًا فى إحكام ، ولكنه استخدم مهاراته الخاصة ، وقطعتين رفيعتين من السلك ، فتح بوساطتهما رتاج الباب ، ثم توقف لحظات ، ليتأكد من أن أحدًا لم ينتبه إليه ، قبل أن يدفع الباب ، ويدلف إلى الحجرة فى رشاقة ...

كانت الأضواء مطفأة ، والظلام يسود الحجرة ، إلا من بعض الضوء ، الذى يتسلل عبر برواز النافذة ، فانتظر حتى اعتادت عينـاه الضـوء الخافت ؛ ليتبين طبيعـة الحجـرة ، التى يقف فيهـا ...

ومن حسن طالعه ، أن رجال الشرطة قد انهمكوا فى سحب أسلحة رجال (داود) ، ولم يسعوا لتفتيش الفيلا بالكامل ...

Looloo

ومادام تبادل النيران قد توقف ، فهذا يعنى أن أحدهم قد يعود إلى المكان فى أية لحظة ، فدار بعينيه فيه ، وانتقى ركنًا خفيًا ، يصلح للاختباء ، قبل أن يبدأ فى فحص الحجرة ، وهو يرهف سمعه ؛ لكى لا يفاجئه أحد ...

كان من الواضح أنها حجرة مكتب (داود) ، بما تحويه من أثاث مكتبى ، ومكتب فخم كبير ، ومكتبة تحوى بعض الكتب ، التى يمكن أن تحويها مكتبة رجل ، يهتم بأناقة الكتب ، بأكثر مما يهتم بمحتواها ...

وفى حذر ، وكما تدرب كثيرًا ، راح يفتش الحجرة بأصابع خبير ، دون أن يزيح قشة من مكانها ، أو يترك ما ينم عن وجوده ...

وقبل أن يتوصل إلى شىء بعينه ، سمع وقع أقدام تقترب ، وسمع (داود) يقول فى صرامة :

ـ (إسحاق) ... قم بتوزيع أسلحة إضافية ، من المخزن السرى على الرجال ، مرهم بأن يمثلوا أمام قاضى التحقيقات ، قبل التاسعة من صباح الغد ، وسأجرى اتصالاتى ؛ لضمان الإفراج عنهم فى اليوم نفسه ...

تحرك (خالد) فى سرعة ؛ ليختبئ فى الركن الذى انتقاه مسبقًا ، فى نفس الوقت ، الذى تساءل فيه (إسحاق) هذا فى قلق :

ـ وماذا عن المتسلل ؟!...

أرهف (خالد) سمعه أكثر ، وهو يستقر فى مكمنه ؛ ليسمع الجواب ، إلا أن (داود) لم يقل شيئًا ، وسمع هو صوت المفتاح يدور فى الرتاج ، فتراجع ليخفى جسده جيدًا ، قبل أن يدلف (داود) إلى الحجرة ، ويبقى (إسحاق) خارجها ، يكرر سؤاله :

ـ هل نبحث عنه فى الجوار يا سيد (داود) ؟!...

أجابه (داود) فى صرامة :

ـ ما أعرفه عن هذا الفريق المصرى ، يؤكد أنهم ليسوا من الغباء ، بحيث يبقون فى مكان ، دارت فيه معركة مع رجال الشرطة ...

وجذبت العبارات انتباه (خالد) فى شدة :

ما يعرفه تاجر عراقى عن فريقهم ؟!...

Looloo
www.dvd4arab.com

ماذا يمكن أن يعرف عن الفريق (صفر) ، الذى لا يعرفه كثير من رجال الأمن ، فى (مصر) نفسها ...

ولأول مرة ، انتبه إلى أن الصوت ، مألوف إلى حد كبير ...

ربما لم يسمعه من قبل يتحدث العربية ...

ولكنه مألوف ...

وبشدة ...

دخل (داود) إلى مكتبه ، وأغلق بابه خلفه فى إحكام ، ثم صفق بكفيه ، فأضاء مصباح السقف ، وسحب (خالد) جسده فى خفة ، لينكمش أكثر فى ذلك الركن ، فى حين اتجه (داود) ، نحو مكتبه ، وهو يغمغم :

ـ هـؤلاء المصريون حاموا حـول فيلتى الخاصـة ... من الواضح أن القتال سيدور الآن بوجوه مكشوفة ...

انحنى يفتح خزانته السرية ، والتقط منها أجهزة محاكاة الصوت ، وهو يغمغم :

ـ دعنى أتم ما بدأته أولاً ، ثم سنضع خطة للقضاء عليهم .

مرة أخرى بدا له الصوت مألوفًا للغاية ، فأخرج من جيبه مرآة صغيرة ، تتصل بذراع معدنية رفيعة ، تلتقى معها فى زاوية قائمة ، ومدها إلى الأمام فى حذر ؛ لتنعكس عليها صورة (داود) ، دون أن ينتبه إليه هذا الأخير ...

عدل من زاوية المرآة ، ذات السطح المكبر ، حتى استقرت على وجه (داود) ، و ....

وانعقد حاجبا (خالد) بمنتهى الشدة ...

لقد علم الآن فقط ، لماذا بدا له الصوت مألوفًا ...

وبذل جهدًا خرافيًا للسيطرة على أعصابه ؛ فقد كانت المفاجأة قوية ...

إلى أقصى حد ...

★ ★ ★

« أنت ؟!... »

هتفت (نور) بالكلمة فى دهشة ، عندما انسل (تامر) إلى المكان فى خفة ، فابتسم هذا الأخير ، وهو يستقر على أقرب مقعد صادفه ، قائلاً :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ أكنت تتوقعين ألا أعود ؟!...

أجابته ، والدهشة لم تفارقها بعد :

ــ لم أتمن هذا بالتأكيد ، ولكننى لم أشعر بقدومك !

هز (تامر) كتفيه ، دون أن يجيب ، فى حين قال (ياسر) ، وهو منهمك فى تركيب شىء ما :

ــ لقد تلقينا تدريبات كثيرة وعديدة ، على خفة التسلل .

غمغمت :

ــ هذا واضح ...

تساءل (تامر) فى اهتمام :

ــ هل تلقيتم أية إشارة من (خالد) ؟!

أجابته (نور) فى توتر :

ــ لن يعمـل (خالد) على تشغيل جهـازه ، إلا فى حالة الطوارئ القصوى ؛ فلسنا ندرى ما إذا كان لديهم جهاز كشف للترددات الرقمية أم لا .

همَّ (تامر) بقول شىء ما ، لولا أن سألته فى لهفة :

ــ ما سر الابتسامة الساخرة ؟!... كان يمكنك أن تنظر إلى آلات المراقبة فحسب !

هز (تامر) كتفيه مرة أخرى ، وهو يجيب :

ــ كنت أحاول استفزازهم ، إلى الحد الأقصى .

ثم تساءل فى قلق :

ــ هل من أخبارعن (طارق) ؟!

مطت (نور) شفتيها ، قائلة :

ــ أرسل الإشارة المتفق عليها ؛ ليخبرنا أنه قد وصل إلى وكر العصابة ، ولكننا نجهل ماذا حدث منذ ذلك الحين .

وأشار (ياسر) بسابته ، مضيفًا :

ــ وهذا هو السؤال : ماذا حدث ، منذ ذلك الحين ؟!...

وكان على حق...

ماذا حدث ؟!...

ماذا ؟!...

★ ★ ★

Looloo
www.dvd4arab.com

لم تكن المرة الأولى ، التى يواجه فيها (طارق) سيلاً من الرصاصات ، على هذا النحو ...

ولكنها كانت المرة الأولى ، التى يحاصر فيها فوق سقف منزل صغير ، وهو أعزل من أى سلاح ...

لقد انطلقت الرصاصات الغزيرة نحـوه ، فألقى نفسه على سقف المنزل ، وتدحرج فى خفة ، حتى بلغ منتصفه ....

كانوا اثنى عشر رجلاً ، يحاصرون المنزل من كل صوب ، ويطلقون النار بلا توقف ، حتى هتف بهم قائدهم فى صرامة :

ـ إنه يحتمى بالسقف ... فليبق نصفكم هنا ، وليلحق بى الباقون إلى الداخل ....

أدرك (طارق) ، عند سماعه الأمر ، كيف ستكون الخطوة التالية ...

النصف الذى اندفع نحـو المنزل ، سيطلق النـار على سقفه الخشبى ، فى حين سيبقى الآخرون حول المنزل ؛ ليطلقوا النار عليه ، لو حاول تفادى رصاصات الآخرين ...

فكيف يمكن الخروج من مثل هذا الموقف ؟!...

كيف ؟!...

ودون إضاعة ثانية واحدة ، تدحرج (طارق) مرة أخرى ؛ ليلتقط مدفع ذلك الرجل ، الذى فاجأه على السقف ، ثم وثب ...

فى نفس اللحظة ، التى بدأ فيها الرجال داخل المنزل ، فى إطلاق رصاصاتهم على السقف ، وثب هو عند واجهة المنزل ، وهو يطلق رصاصات المدفع ، على المجموعة التى تواجهه مباشرة ، وبدقة تصويب ، اكتسبها مع كثرة المران ...

وقبل حتى أن يصل إلى الأرض ، كان قد أطلق رصاصات مدفعه نحو الرجال الثلاثة ، على ذلك الجانب ، ثم دار فى الهواء ، ليهبط على قدميه ، ويعدو فى سرعة مدهشة ، وعبر خط متعرج ، نحو سيارتهم ، التى تقف على قيد مترين من المنزل ...

ومع دوى الرصاصات المتصل ، لم ينتبه الرجال إلى ما حدث فى الخارج ، حتى صاح أحدهم فى عصبية :

ـ ها هو ذا .

هتف بها ، وهو يشير إلى (طارق) ، الذى بلغ السيارات الثلاث بالفعل ، ودار حولها ؛ ليحتمى بها ، وهو يطلق ما تبقى

www.dvd4arab.com

من رصاصاته على إطارات سيارتين ، قبل أن يثب داخل الثالثة ، والرجال يغادرون المنزل عدوًا ، وقائدهم يصرخ بهم :

ــ لا تسمحوا له بالإفلات ...

ولكن حتى رجال الجريمة المنظمة ، يرتكبون أحيانًا أخطاءً فادحة ...

والخطأ هـذه المرة ، كـان أنهم ، ومن فرط ثقتهم ، فى أن المكان يحميهم ، تركوا مفاتيح سياراتهم داخلها ...

وعلى الرغم من سيل الرصاصات ، الذى انهمر على السيارة ، أدار (طارق) محركها ، وهو يخفض رأسه ، ويضغط دواسة وقودها بكل قوته ...

وأطلقت إطارات السيارة صريرًا مخيفًا ، وهى تنطلق بسرعة كبيرة ، مبتعدة عن ذلك المنزل الصغير ، تلاحقها رصاصات رجال (نصيف) ، الذين هرعوا إلى السيارتين الأخريين ، قبل أن ينتبهوا إلى إطاراتها ، التى فجرها (طارق) برصاصاته ...

وبكل غضبه ، ومع متابعته لابتعاد سيارة الفرار ، صرخ قائد المجموعة :

ــ الزعيم لن يغفر لنا هذا .

قال أحد الرجال فى عصبية :

ــ وهل سنخبره بما حدث ؟!...

التفت إليه قائد المجموعة فى غضب ، أوحى بأنه سيصرخ فى وجهه مستنكرًا ، إلا أنه لم يكد يفتح شفتيه ، حتى عاد يغلقهما ، ويعقد حاجبيه فى شدة ، فقال آخر فى تردد متوتر :

ــ لقد قتل (همام) بلا رحمة ، عندما أخفق فى مهمته .

تطلع إليه قائده لحظات ، بحاجبيه المعقودين ، قبل أن يقول فى عصبية شديدة :

ــ ولكننا فقدنا ثلاثة رجال وسيارة ، فى هذه المواجهة .

ثم أشـار بيـده ، إلى حيـث اختفت السيارة ، التى فر بها (طارق) ، وهو يضيف ، فى عصبية امتزجت بالغضب :

ــ وذلك الدخيل كشف موقعنا .

قال رجل ثالث ، فى توتر حذر :

ــ يمكننا أن نضيف هذا إلى ما خسرناه فى المواجهة السابقة ...

www.dvd4arab.com

أضاف رابع :

ـ ولدينا ذلك الموقع الاحتياطى .

ازداد انعقاد حاجبى قائد المجموعة فى شدة ، وبدت على وجهه علامات تفكير عصبى ، استغرق بضع لحظات ، قبل أن يشد قامته ، قائلاً :

ـ فليكن ... سننتقل فـورًا إلى ذلك المقر الآخر ، وعندما يتصل الزعيم ، سوف ....

قبل أن يتم عبارته ، ارتفع رنين هاتفه المحمول فجأة ، فاختطفه من جيبه فى سرعة ، وألقى نظرة على شاشته ، وهو يقول بكل توتره :

ـ الزعيم .

امتقعت وجوه الرجال ، فى حين التقط هو نفسًا عميقًا ، قبل أن يضغط زر الاتصال ، قائلاً :

ـ مرحبًا أيها الزعيم ...

آتاه صوت ، ميزه باعتباره صوت (نصيف) ، كما نقلته أجهزة تغيير الأصوات ، وسمعه يقول :

ـ اسمعنى جيـدًا يا رجـل ... الملاحقات الأمنية تضطرنى للاختفاء بضعة أيام ، وسيحل (قاسـم) محلى .... ستطيعون أوامره ، كما لو كانت صادرة منى ... هل تفهم ؟!..

غمغم قائد المجموعة فى توتر :

ـ كما تأمر أيها الزعيم ، ولكن ...

سأله (داود) فى صرامة ، عبر جهاز تبديل الأصوات ، الذى جعل صوته نسخة طبق الأصل ، من صوت (نصيف) :

ـ ولكن ماذا ؟!

تردد قائد المجموعة لحظة ، ثم قال :

ـ يبدو أن الأمن قد كشف موقعنا بوسيلة ما ... سنضطر للانتقال إلى الموقع البديل .

آتاه صوت زعيمه ، يزمجر قائلا :

ـ وماذا تنتظرون ؟!

أنهى (داود) الاتصال ، عقب عبارته الأخيرة مباشرة ، وهو يقول فى مقت :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ أغبيـــاء .

فصل أجهزة الصوت ، وأعادها إلى خزانته ، ثم التقط هاتفه ، وطلب رقم (قاسم) ، ولم يكد يسمعه ، حتى قال فى صرامة :

ــ الرجال سيطيعون أوامرك الآن ، دون أن يدركوا أو تدرك الشرطة ، أن (نصيف) يرقد تحت التراب .... نفذ الخطة (ج) فورًا ، ولا تضيع لحظة واحدة ... لقد انخفضت المهلة ، التى منحناها للمصريين ... سنبلغهم أنه لديهم يومًا واحدًا الآن ؛ لإحضار الملايين العشرة ، أو سنرسل إليهم جثة مهندسهم ، ملفوفة فى ورق هدايا مزركش .

أنهى الاتصال الثانى ، والتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يغمغم بكلمة ما ، بلغة غير عربية ، ثم نهض يغادر الحجرة ، وصفَّق بكفيه ، فانطفأ مصباح السقف ، وهو يغلق باب الحجرة فى إحكام ...

وفى مكمنه ، ظل (خالد) صامتًا ساكنًا ، يحاول استيعاب تلك المفاجأة ، التى قلبت كل الأمور رأسًا على عقب ...

المفاجأة المذهلة ...

★ ★ ★

« حانت لحظة تنفيذ النصف الثانى من الخطة ... »

غمغم (تامر) بالعبارة ، وهو يستعد لمغادرة مكمنه ، فرفع (ياسر) يده ، بالجهاز الذى انتهى من تركيبه ، وقال :

ــ أنا مستعد .

نهض ليتبعه ، فاشارت (نور) بيدها ، قائلة :

ــ مهلاً يا رفاق .

التفتا إليها معًا فى تساؤل ، فتابعت فى انفعال :

ــ لقد تلقيت إشارة من (طارق) .

سألها (ياسر) فى اهتمام :

ــ ماذا تقول ؟!

أشارت بيدها ، مجيبة ، وهى تطالع شاشاتها :

ــ فقط الرقم (سبعة) ... هذا يعنى أنه قد أنهى مهمته فى نجاح ، وحدد موقع الخاطفين ، وأنا أحاول الآن استخدام إشارة هاتفه ؛ لتحديد موقعه بالضبط .

Looloo
www.dvd4arab.com

دفع (تامر) باب الخروج ، وهو يقول فى حزم :

ــ ابذلى قصـارى جهـدك ... سننطلق إليـه ، فـور عودة (خالد) .

سألتهما فى قلق ، دون أن تلتفت إليهما :

ــ كيف سيغادر الفيلا ؟!

تبادلا نظرة صامتة ، قبل أن يغمغم (ياسر) :

ــ لسنا ندرى ... سنؤدى دورنا فحسب .

التفتت إليهما فى دهشة ، ولكنهما غادرا المكان ، وأغلقاه خلفهما ، دون إضافة حرف واحد ...

وفور خروجهما ، انفصل أحدهما عن الآخر ...

وبدأ تنفيذ خطة خروج (خالد) ...

أو الجزء الذى يعلمانه منها ...

على الأقل ...

وفى نفس اللحظة ، كان (خالد) يغادر مكمنه ، داخل حجرة مكتب (داود) ، وهو يغمغم ، وأثر المفاجأة لم يفارقه بعد :

ــ من يمكن أن يتصور !!

عاود فحصه للمكان ، بنفس الخفـة والدقة ، وانحنى يحاول فتح خزانة (داود) ، المختفية فى تلك المكتبة خلفه ، وأدهشه أنها لا تحوى سوى مقبض بسيط ...

لا ثقب مفتاح ...

أو حلقة أرقام سرية ...

أو حتى شاشة إلكترونية ...

حاول جذب ذلك المقبض ...

حاول ...

وحاول ...

وحاول ...

Looloo
www.dvd4arab.com

ولكن المقبض لم يستجب له قط ...

ومرة أخرى ، راح يفحص الخزانة من كل جوانبها ، وتيقن من أنها لا تحوى أية وسيلة لفتحها ، سوى ذلك المقبض ، الذى يرفض الاستجابة له ...

وكمحاولة أخيرة ، راح يفحص المقبض ، بحثًا عن أية مجسات تتصل به ، كوسيلة لفحص بصمات (داود) ، أو أمر مشابه ...

ولكن المقبض كان خاليًا من كل هذا ...

مجرد مقبض ...

مقبض عادى للغاية ...

واعتدل (خالد) فى حيرة ، وترك جسده يستقر على مقعد (داود) ، وهو يتساءل ...

بأية وسيلة يتم فتح هذه الخزانة ؟!...

انعقد حاجباه ، وهو يحاول استرجاع ما فعله (داود) ، منذ دخل حجرة مكتبه ، مستعينًا بذاكرته السمعية ؛ نظراً لأنه لم يستطع رؤية ما فعله بالضبط ...

لقد سمعه يدخل إلى الحجرة ، ويتجه إلى مكتبه ...

وسمع صوت مقبض الخزانة ...

وصوت بابها يفتح ...

ثم سمع حديث (داود) ، عبر جهاز التلاعب بالأصوات ، و...

ولكن مهلاً ... هناك أمر آخر ، تذكره الآن ...

عندما دخل (داود) إلى حجرة مكتبه ، صفق بكفيه ، فأضاء مصباح السقف ...

إنه جهاز إلكترونى بسيط ، يلتقط الأصوات ، ويستخدمها لتوصيل التيار الكهربى ...

صفق بكفيه ، وأضاء المصباح ...

Looloo
www.dvd4arab.com

ثم فتح الخزانة ...

رفع (خالد) بصره ، إلى مصباح السقف ، ثم عاد يخفضه إلى الخزانة ...

نعم ... هنا يكمن السر ...

مصباح السقف يضيء ، ويوصل الكهرباء ، ليس إليه فحسب ، ولكن إلى رتاج الخزانة أيضًا ...

وبهذا تنفتح الخزانة ، مع إدارة مقبضها ...

اعتدل على مقعده ، وهو يعيد بصره إلى مصباح السقف ، مغمغمًا :

ــ ذلك الوغد مازال يعشق التكنولوجيا كعادته ...

استعاد فى سرعة عمليتهم الأخيرة فى (البلقان) ، قبل أن يغمغم :

ــ كل ما علىَّ إذن هو أن أصفق بكفى ، تمامًا كما فعل هو ، و...

قبل أن يتم عبارته ، انفتح باب حجرة المكتب فجأة ، واندفع عبره (إسحاق) ، مع اثنين من رجاله ، وثلاثتهم يصوبون نحوه أسلحتهم ، ومن خلفهم ظهر (داود) ، الذى ضغط زر إضاءة مصباح آخر يعلو باب الحجرة ، وهو يبتسم فى ظفر ، قائلاً :

ــ جميل أن نلتقى مرة أخرى ، أيها المصرى .

تطلع (خالد) فى هدوء عجيب ، إلى فوهات الأسلحة الآلية ، المصوبة إليه ، ثم أدار مقعد (داود) ليواجهه ، قائلاً :

ــ أعتقد أن النتائج ستختلف هذه المرة .

ابتسم (داود) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ تمامًا كما عهدتك ... فى أحلك المواقف ، تظل هادئًا ، مفعمًا بأمل كاذب ...ألم تتعلم بعد ، أن (داود إبراهيم) لا يخسر معاركه أبدًا .

مط (خالد) شفتيه ، وهو يقول :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لكل شيء بداية ، ولكن لماذا تصر على استخدام الترجمة العربية لاسمك ؟!... الأفضل أن تستخدم المنطوق الحقيقى له .

ومال إلى الأمام ، مضيفًا فى حزم :

ـ (دافيد) .... (دافيد إفرايم) .

وكانت مواجهة مباشرة ...

وقاتلة .

★ ★ ★

3 ـ المهـلة ..

شعر المهندس (نجيب) بتوتر شديد ، وهو يطالع تلك الرسالة ، التى وصلته عبر أحد مواقع شبكة الإنترنت ، حاملة صورة حديثة للمهندس (يوسف) ، مع كلمات موجزة ، تشير إلى تخفيض مهلة دفع الفدية ، إلى يوم واحد ...

كان هذا يعنى ، بالنسبة إليه ، أحد أمرين ، لا ثالث لهما ...

إما أن فريق (خالد) قـد فشـل فى مهمته ، وأثار غضب الخاطفين ...

أو أن نجاحه قد بلغ حدًا أشعرهم بالخطر ، فقرروا تسريع إيقاع العملية ، قبل أن تفلت الخيوط من بين أيديهم ...

والمهلة الجديدة ، فى أى مـن الحالتين ، لا تمنحـه الفرصة للمخاطرة ...

ولم يدر أى قرار يتخذ ، فى مثل هذه الظروف !!...

هل يجازف بالثقة الكاملة فى أداء الفريق ؟!...

Looloo
www.dvd4arab.com

أم يستسلم للخاطفين ، ويستعيد مهندسه ...

كان الصراع محتدمًا داخله ، عندما فوجئ بسكرتيرته تدخل إلى مكتبه ، قائلة فى قلق :

ـ اللواء (حيدر) ، من الأمن العام ، يطلب مقابلتك فورًا يا سيد (نجيب) .

انعقد حاجبا (نجيب) فى شدة ، وهو يسألها فى قلق :

ـ فى أى شأن ؟!

هزت كتفيها ، مجيبة بنفس القلق :

ـ لم يعلن السبب ، ولكنه يصر على مقابلتك فورًا .

ارتجفت يد المهندس (نجيب) ، وهو يمسك حافة مكتبه ، وكأنما يتشبث بها ، قائلاً فى توتر :

ـ فليكن ... سأستقبله على الفور .

لم تمض لحظات ، حتى كان اللواء (حيدر) يقف أمامه ، بجسده الممشوق وقامته الفارهة وشاربه الضخم ، وهو يقول ، فى لهجة حملت صرامة واضحة :

ـ قدمت نفسى لسكرتيرتك ، باعتبارى أنتمى إلى إدارة الأمن العام ، ولكن الواقع أننى أنتمى إلى جهة أمنية أعلى شأنًا .

غمغم المهندس (نجيب) :

ـ لقد توقعت هذا .

ثم أشار بيده ، مضيفًا :

ـ ولكننى أتساءل : ماذا تريد أية جهة أمنية منى ؟!

أجابه اللواء (حيدر) بنفس الصرامة :

ـ العراقيون أبلغونا ، أن فريقًا من محترفينا يعمل على أرضهم ، دون موافقات رسمية ؛ لاستعادة مهندسك المختطف هناك ، وأنهم قد أثاروا فوضى عارمة ، حيث يذهبون .

امتقع وجه (نجيب) ، وقلب كفيه دون أن يجيب ، فتابع اللواء (حيدر) :

ـ لقد أجبنا رسميًا ، بأنه ليست لدينا أية عمليات على أرضهم ، وأننا نلتزم بالمواثيق الدولية ، وبقوانين جامعة الدول العربية[1] ، ولن نرسل أيًا من محترفينا إلى بلادهم ، دون موافقتهم .

(1) جامعة الدول العربية : منظمة دولية إقليمية ، أنشئت بمقتضى ميثاق جامعة الدول العربية ، الذى تم توقيعه فى 22 مارس 1945م ، من قبل (مصر) و(سوريا) ، و(العراق) ، و(المملكةالعربية السعودية) ، وشرق (الاردن) ، و(لبنان) و(اليمن) ثم انضمت إليها باقى الدول تباعًا .

www.dvd4arab.com

غمغم المهندس (نجيب) فى اضطراب :

ــ هذا أمر طبيعى .

لم يغب اضطرابه عن عينى اللواء ، الذى أضاف فى بطء له مغزاه :

ــ ولقد أرسلوا لنا صور هؤلاء المحترفين ، الذين يتحدثون عنهم ، من واقع جوازات سفرهم.

قالها ، وهو يخرج من جيبه مجموعة من الصور ، وضعها على مكتب (نجيب) ، وهو يكمل :

ــ (خالد) ، موظف بشركة تأمين ، و(ياسر) ، الذى يعمل فى المحاجر ، و(تامر) ، خبير الأسلحة فى السينما ، و(طارق) ، وهو أحد لاعبى السيرك.

ألقى (نجيب) نظرة شديدة الاضطراب ، على صور أعضاء الفريق ، وجف حلقه فى شدة ، جعلت ازدراد لعابه عسيرًا ، واللواء يرمقه بنظرة فاحصة ، متسائلاً :

ــ هل تعرفتهم يا سيد (نجيب) ؟!...

حاول (نجيب) أن يهز رأسه نفيًا ، إلا أن رأسه لم يطاوعه ، فظل يحدق فى الصور فى صمت ، حتى استعادها اللواء ، وأعادها إلى جيبه ، وهو يقول :

ــ السؤال لدينا هو : هل لجأت إلى أية وسائل غير قانونية ، لاستعادة مهندسك؟!..

لم يغب اضطراب المهندس (نجيب) عن عينى اللواء (حيدر) ، وهو يجيب :

ــ ومن أين لى بالوسائل غير القانونية ؟!

رمقه اللواء (حيدر) بنظرة صارمة ، قبل أن يقول :

ــ المشكلة أن أولئك ، الذين أرسل العراقيون صورهم ، هم محترفون بحق ، وكانوا يشكلون فريقًا خاصًا فيما مضى ، وهو فريق لم يكن أبدًا رسميًا ، أو حتى له وجود معترف به .

غمغم (نجيب) فى صعوبة :

ــ أهذا لغز أم ماذا؟!..

صمت اللواء (حيدر) لحظات ، قبل أن يقول فى بطء :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ربما هو لغز ، يعرف كلانا تفسيره .

لم ينبس المهندس (نجيب) ببنت شفة ، أمام العبارة الأخيرة ، فمال اللواء نحوه ، وهو يقول بنفس البدء :

ـ المشكلة أن العراقيين قد اعتبروهم خارجين عن القانون ، وأصدروا نشرة بأوصافهم ، مع أمر بإطلاق النار عليهم ، فور رؤيتهم .

ازداد امتقاع وجه (نجيب) فى شدة ، فاعتدل اللواء ، وقال :

ـ ولما كان هذا قد تم ، دون علم أية سلطة رسمية ، فنحن لا نملك أية وسيلة للاتصال بهم ، ولا ندرى حتى ماذا سيفعلون ، إن نجحوا أو فشلوا فى مهمتهم ، وكيف ، وهذا هو الأهم ، سيغادرون (العـراق) ، فى أى مـن الحالتين ، فى ظل هذا الموقف .

كاد (نجيب) يسقط مغشيًا عليه ، عقب العبارة الأخيرة ، وبدا له أنها الرسالة الأساسية ، التى أراد اللواء إيصالها إليه ، فغاص فى مقعده ، وهو يتطلع إليه بوجه حاكى وجوه الموتى ، فاستدار اللواء ، وهَمَّ بمغادرة المكان ، وهو يقول :

ـ فلو تذكرت أحدهم ، أو وجدت وسيلة لإعادتهم ، سيكون عليك أن تبلغنا .

وتوقف لحظة عند الباب ، ليضيف فى حزم :

ـ عندما نعاود الاتصال بك .

كان الصراع يشتعل ، فى أعماق (نجيب) ، ولكنه وجد نفسه يندفع ، قائلاً :

ـ لقد خفض الخاطفون المهلة إلى يوم واحد .

وهنا انعقد حاجبا اللواء فى شدة ، والتفت إليه ...

والتقت عيونهما ...

دون حرف واحد...

★ ★ ★

لثوان طويلة ، ساد صمت تام ، داخل حجرة مكتب (داود إبراهيم) ، أو (دافيد إفرايم) ، كما كشف (خالد) أمره ، ثم لم يلبث هذا الأخير أن قطع الصمت ، وهو يشير إلى (إسحاق) ، قائد طاقم الحراسة ، قائلاً :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ وهذا (إيزاك) ، ذراعك اليمنى حسبما أذكر.

شعر الرجلان الآخران بتوتر شديد ، وهما ينقلان بصريهما ، بين (خالد) و(دافيد) و(إيزاك) ، قبـل أن يغمغم أحدهما مصعوقاً :

ــ إسرائيليان؟!

أشار (دافيد) بطـرف عينه إلى (إيزاك) ، فأدار فوهة مسدسه الآلى ، المزود بكاتم للصوت نحو احد الرجلين ، وضغط الزناد ...

ورأى (خالد) الرصاصة تنطلق نحو الرجل ، وتخترق جمجمته ، فى نفس اللحظة التى أطلق فيها (دافيد) رصاصة صامتة ، من مسدس مماثل ، على رأس الرجل الآخر ، ثم استدار (دافيد) و(إيزاك) فى سرعة ، يصوبان سلاحيهما إلى (خالد) ، قبل حتى أن يسقط فردى الحراسة أرضًا ، وقال (دافيد) فى غضب :

ــ مازلت تهـوى إثارة الفوضى حيثما تذهب ، كعادتك أيها المصرى .

بذل (خالد) جهده ؛ للسيطرة على أعصابه ، وهو يشير إلى رجلى الأمن الصريعين ، قائلاً :

ــ من الواضح أن طاقم أمنك يجهل هويتك يا (دافيد).

مطَّ (دافيد) شفتيه ، قائلاً :

ــ ومن الواضح أنك لا تدرك حقيقة موقفك أيها المصرى ... رجال حراستى يعرفوننى ، كما يعرفنى الجميع ، باعتبارى (داود إبراهيم) ، الذى عـاد من مهجـره فى (البرازيل) ، عقب سقوط النظام ؛ ليدير تجارة رابحة هنا ، تمكنه من دفع أجور يسيل لها اللعاب ، لكل من يعمل لحسابه ، وربما يدرك بعضهم أننى تاجر سلاح ذكى ، يبيع أسلحته وذخائره لكل من يدفع ثمنها ، بغض النظر عن هويته ، ولكن المكافآت المجزية ، التى يحصلون عليها ، تبقى أفواههم مغلقة .

قال (خالد) فى هدوء ، لا يتناسب مع موقفه ، وهو يلقى نظرة مختلسة ، إلى الساعة الكبيرة ، على جدار حجرة المكتب :

ــ وهل يعلمون أيضًا أنك الزعيم الخفى ، لتكوين عصابى ، يحصل على المال من عمليات سرقة ونهب واختطاف .

Looloo
www.dvd4arab.com

عقد (إيزاك) حاجبيه فى غضب ، وصوب سلاحه إلى رأس (خالد) فى تحفز ، فى حين هز (دافيد) كتفيه فى لامبالاة ، قائلاً :

ــ تكوين عصابى ... هذا المصطلح تستخدمه أنت ، ويستخدمه أمثالك من رجال الأمن ، أما بالنسبة لنا ، فالمال لا يعنى شيئًا .

ثم مال إلى الأمام ، والتمعت عيناه ، وهو يضيف :

ــ المهم الفوضى .

اختلس (خالد) نظرة أخرى على ساعة الحائط ، قبل أن يتساءل :

ــ وكيف ستبرر للرجال مصرع زميليهما.

ابتسم (دافيد) فى سخرية ، مجيبًا :

ــ ولماذا أبذل الجهد فى سبيل هذا ؟!... عندما يصعدون إلى هنا ، سيجدون جثتك وجثتيهما ، وسيكون التبرير بعدها يسيرًا .... بل ربما أثور فى وجوههم ؛ لأنهم لم يدركوا وجودك ، فكان الثمن حياة زميليهما .

اعتدل (خالد) ، قائلاً :

ــ لا تكن واثقًا إلى هذا الحد.

رفع (دافيد) مسدسه ، وصوبه بدوره إلى رأس (خالد) ، وهو يقول ساخرًا :

ــ حقًا ؟!

وفى لحظة واحدة ، ضغط هو و(إيزاك) زنادى مسدسيهما الآليين ...

ومع محترفين مثلهما ، لم يعد هناك سبيل للفرار...

أى سبيل ...

★ ★ ★

« والآن إلى أين ؟!... » ...

قالها (طارق) لنفسه ، وهو يسير فى منطقة حقول يافعة ، بعد أن تخلّى عن سيارة المطاردة ...

كان جهاز تحديد الموقع فى هاتفه ، قد أنبأه عن موقعه بالتحديد ، ولقد أرسل الإشارة المتفق عليها إلى الفريق ، ولكنه لا يدرى أين ينبغى أن يذهب بعدها بالضبط ؟!...

Looloo
www.dvd4arab.com

هل يظل منتظرًا فى مكانه ، أم يتخذ طريقه إلى نقطة اللقاء ؟!..

وأين تكون نقطة اللقاء مع الفريق ؟!...

لقد أرسل الإشارة ، ولم يتلق جوابًا بعد ...

ولذلك عاد يغمغم :

ــ إلى أين بالضبط ؟!..

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، وبترتيب قدرى مدهش ، كان (ياسر) يضغط زر جهازه ، والذى انطلقت منه زجاجة صغيرة ، تشبه زجاجات البنسلين ، لتعبر سور فيلا (دافيد) ، وتسقط فى حديقتها ...

ومع دوى انفجارها ، استخدم (ياسر) سلاح أحد الرجال ، الذين واجهوهم فى ذلك المنزل الصغير ؛ ليطلق النار فى دقة ، نحو آلات التصوير والمراقبة ، فى الحديقة الخلفية للفيلا ...

ومع دوى الانفجار فى الحديقة الأمامية ، وتحطم آلات التصوير والمراقبة ، فى الحديقة الخلفية ، تحرك (خالد) .

كان المسدسان الآليان مصوبين إلى رأسه مباشرة ، و(دافيد) و(إيزاك) يهمان بضغط زناديهما ، عندما دوى الانفجار فجأة ،

فى التوقيت الذى حدده (خالد) بالضبط ، فوثب هو جانبًا ، مستغلاً عامل المفاجأة ، الذى أربك الرجلين لحظة ، فطاشت رصاصة (إيزاك) ، فى حين لم يطلق (دافيد) مسدسه ...

وقبل أن يتمالكا نفسيهما ، من أثر المفاجأة ، انقض (خالد) على (إيزاك) ، وأزاح معصم يـده الممسكة بالمسدس جانبًا ، وهو يهوى على فكه بلكمة كالقنبلة ، ثم اعتمد على جسده قبل سقوطه ، ودفع قدمه اليمنى ؛ لتطيح بمسدس (دافيد) ، قبل أن تدور قدمه اليسرى ؛ لتركل هذا الأخير فى وجهه بكل قوتها ...

واختل توازن (دافيد) ، وسقط وهو يطلق سبابًا بالعبرية ، وحاول استعادة مسدسه ، إلا أن (خالد) ركل المسدسين بعيدًا ، قبل أن ينقض على (دافيد) مرة أخرى ، ويدفع قبضته بكل قوته فى وجهه ...

ولكن (دافيد) تفادى اللكمة هذه المرة ، ووثب واقفًا على قدميه ، وهو يهتف :

ــ ليس بهذه البساطة .

كان (إيزاك) يحاول النهوض بدوره ، إلا أن (خالد) تراجع ليركله فى أنفه بكل قوته ، ويسقطه فاقد الوعى ، ثم يلتفت إلى (دافيد) ، متخذًا وقفة قتالية ...

Looloo
www.dvd4arab.com

واصل (ياسر) إلقاء تلك الزجاجات الصغيرة المتفجرة ، عبر جهازه الدافع ، الذى صنعه بنفسه ؛ لتتفجر على نحو متوال ، فى الحديقة الأمامية للفيلا ، مما أدى إلى استنفار طاقم الأمن بالكامل ، فى محاولة فهم ما يحدث ، وراح (تامر) يطلق النار على كل ما يمكن استهدافه ، من آلات التصوير والمراقبة ، فى نفس الوقت الذى اتخذ فيه (دافيد) وقفة قتالية بدوره ، وهو يقول :

ـ يبدو أنك قد نسيت مواجهتنا السابقة فى (البلقان) .

أجـابه (خـالد) ، وهمـا يدوران حول بعضهما البعض فى تحفز :

ـ الأمور تتغير مع الزمن .

أطلق (دافيد) زمجرة قتالية ، وهو ينقض على (خالد) ، الذى تفادى انقضاضته فى رشـاقة ، وهـو يتراجع نحـو باب الحجرة ، وقبل أن ينقض عليه مرة ثانية ، وثب (خالد) خارج الحجرة ، وصفق بابها فى وجه (دافيد) بكل قوته ...

وبكل غضبه ، صرخ (دافيد) :

ـ لن يمنعنى الباب عنك ، أيها المصرى .

كان طاقم حراسته قد بدأ يطلق النار عشوائيًا ، مع عجزه عن الاتصال بقائده (إيزاك) ، وعجزه عن تحديد هدفه ، عندما فتح (دافيد) الباب ، وهو متحفز للقتال ...

ثم وقف مبهوتًا ...

فعلى الجانب الآخـر من الباب ، لم يكن هناك أثر لغريمه (خالد) ...

أى أثر ...

على الإطلاق ...

★ ★ ★

ارتفع حاجبا المفتش (خلدون) ، فى دهشة كبيرة ، عندما اندفع أحد الضباط إلى مكتبه ، قائلاً فى انفعال :

ـ تجددت الاشتباكات ، عند فيلا (داود إبراهيم) .

سأله (خلدون) بكل دهشته :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ ألم تصادر أسلحتهم ؟!..

أشار الضابط بيده إشارة مبهمة ، وهو يقول :

ــ من الواضح أننا لم نصادرها كلها .

انعقد حاجبا المفتش (خلدون) فى شدة ، وهو يعيد دراسة الأمر كله فى ذهنه .

كانت الملفات ، التى راجعها بنفسه ، تقول : إن (داود إبراهيم) هذا تاجر عراقى الأصل ، هاجرت أسرته إلى (البرازيل) ، منذ سنوات طوال ؛ فرارًا من حكم النظام العراقى السابق ، وأنشأ والده مزرعة كبيرة هناك ، وعاش فى رفاهية آمنة ، قبل أن يتوفاه الله ، ويرث ابنه (داود) المزرعة ، التى باعها بعد سقوط النظام ، ليعود إلى (العراق) ، وينشئ تجارته الجديدة فيها ، ويصبح واحدًا من رجال الأعمال البارزين ، ذوى الاتصالات الواسعة ...

كل هذا يحويه ملفه ، المؤيد بشهادات ميلاد ، وجواز سفر برازيلى ، وأوراق رسمية عديدة ، تثبت ما جاء فيه ...

ولكن هذا الموقف الأخير يحتاج إلى الكثير من المراجعة والتدقيق ...

لقد قام ورجاله بمصادرة كافة الأسلحة ، وتأكدوا من خلو الفيلا منها ...

ثم هاهم رجاله يعاودون إطلاق النار ..

فمن أين أتوا بالأسلحة ؟!...

وكيف ؟!...

دار كل هذا فى ذهنه ، فى لحظات قليلة ، قبل أن يقول للضابط فى حزم :

ــ أعد حملة جديدة ، واستصدر أمرًا من النائب العام ؛ بتفتيش فيلا (داود إبراهيم) ؛ وفى أسرع وقت ممكن .

رفع الضابط يده بالتحية العسكرية ، وهو يقول :

ــ كما تأمر يا سيادة المفتش .

تراجع (خلدون) فى مقعده ، بعد انصراف الضابط ، وهو يطرح على نفسه سؤالاً جديدًا ...

Looloo
www.dvd4arab.com

تُرى هل يتعلق الأمر بفريق المحترفين المصريين أيضًا هذه المرة ؟!..

ولماذا (داود إبراهيم) ؟!...

لماذا ؟!...

المفترض أنهـم جاءوا لتحـرير مهندسهم ، من عصابة الخاطفين ... فلماذا يضيعون وقتهم مع تاجر مثله ؟!...

بدا له أن جواب السؤال الأخير ، قد يحوى حلاً لكل الأسئلة ...

ولكن كيف ؟!...

كيف ؟!...

دار التساؤل فى عقله طويلاً ، ولكن دون أن يستقر على جواب شافٍ .

أبدًا ...

★ ★ ★

شعرت (نور) بتوتر بالغ ، عندما دلف (ياسر) و(تامر) إلى المقعدين الخلفيين ، للسيارة التى انتظرتهما بها بين منزلين صغيرين ، على مقربة من فيلا (دافيد) ، وسألتهما بكل توترها :

ـ أين (خالد) ؟!

أجابها (تامر) فى سرعة :

ـ سيصل فى أية لحظة .

ثم سألها (ياسر) فى اهتمام :

ـ هل حددت موقع (البلياتشو) ؟!

أشارت إلى شاشة الكمبيوتر الصغير ، قائلة :

ـ إنه فى هـذا المكـان ، على مسـافة كيلومترين مـن (بعقوبة) .

قال (ياسر) ، وهو يضع جهازه جانبًا :

ـ إنه موقع قريب من وكر الخاطفين حتمًا ... سننطلق إليه ، فور وصول (خالد) .

Looloo
www.dvd4arab.com

سألت بنفس التوتر :

ــ ولكن كيف سيغادر الفيلا ، مع كل إجراءات الحراسة ؟!

أجابها (تامر) ، وهو يحاول الاسترخاء فى مقعده :

ــ الإجراءات كلها لمنع الدخول إلى الفيلا ، وليس لمنع الخروج منها .

ورفع (ياسر) سبابته ، وابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يضيف :

ــ وهو خطأ أمنى كبير .

سألته فى حيرة متوترة :

ــ ماذا تعنى ؟!

قبل أن يجيب سؤالها ، فوجئت بـــ (خالد) يفتح باب السيارة المجاور لها ، ويدفعها جانبًا ، وهو يقول فى صرامة :

ــ سأقود أنا .

انزاحت إلى المقعد المجاور لمقعد السائق ، وهى تسأله فى لهفة :

ــ كيف نجحت فى الخروج من الفيلا ؟!

دفع عصا السرعة ، وهو يدير محرك السيارة ، ويضغط دواسة وقودها فى قوة ، قائلاً بنفس الصرامة :

ــ فيما بعد .

أطلقت إطـــارات السيارة صريرًا مخيفًا ، قبل أن تندفع إلى الأمام فى سرعة ، جعلت (نور) تتراجع فى مقعدها بحركة حادة ، وهى تهتف مذعورة :

ــ ولماذا السرعة ؟!

لم تكد تتم سؤالها ، حتى أتاها الجواب ، عبر مرآة السيارة الجانبية ...

فخلفهم مباشرة ، وعلى متن أربع دراجات بخارية قوية ، كان رجال (إفرايم) ينطلقون ، وبيد كل منهم مسدس آلى قوى...

وزاد (خالد) من سرعة سيارته ، وهو يصرخ :

ــ اربطوا أحزمة المقاعد جيدًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

وقبل حتى أن تنتهى صرخته ، بدأ إطلاق النار...

بمنتهى العنف ...

★ ★ ★

« إنه واحد منهم ... »

قالها جندى الدورية العراقيـة ، وهـو يتطلع من بعيـد إلى (طارق) ، الذى يسير فى منطقة الحقول ، بالقرب من (بعقوبة) ، ورفع تلك النشرة ، التى تحمل صور وأوصاف أفراد الفريق ، أمام عينى ضابط الدورية ، مستطردًا :

ـ ماذا نفعل الآن؟!

قارن الضابط بين صورة (طارق) فى النشرة الأمنية ، وبين وجه هذا الأخير من بعيد ، وتحسس مسدسه ، وهو يقول فى حزم :

ـ إنه واحـد منهـم بالفعـل ، والأوامر صريحة ... إنهم محترفون ، وعلينا أن نطلق عليهم النار فور رؤيتهم .

قال جندى آخر ، من جنود الدورية :

ـ وماذا لو كان فخًا ، والباقون يختبئون فى مكان قريب ؛ للإيقاع بنا .

عاد الضابط يتطلع مرة أخرى إلى (طارق) ، وإلى المنطقة المحيطة به ، قبل أن يقول بنفس الحزم ، وهو يسحب مسدسه من غمده :

ـ سنشتبك معهم .

ثم أضاف ، وهو يعقد حاجبيه فى شدة :

ـ إنه واجبنا .

تبادل الجنود الثلاثة نظرة صامتة ، دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة ، فالتفت إليهم الضابط ، متسائلاً بلهجة آمرة :

ـ أأنتم مستعدون ؟!

جذب كل منهم إبرة مدفعه الآلى ، دون إجابة مباشرة ، فغمغم :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ على بركة الله ... سننطلق بمحاذاته ، كما لو أننا نمضى فى طريقنا ، دون أن ننتبه إليه ، وعندما يصبح فى مرمى أسلحتنا ، سنطلق عليه النار مباشرة.

أومئوا برءوسهم إيجابًا ، فأشـار هو إلى الجندى الذى يقود سيارة الدورية ، وقال فى صرامة :

ـ انطلق .

وانطلق الجندى بسيارة الدورية الأمنية ، نحـو (طارق) مباشرة ، وتحفـز الجميع بأسلحتهم ، وهم يستعيدون الأوامر الصريحة ...

إطلاق النار فورًا ...

وبلا إنذار .

★ ★ ★

4 ـ فى الأسـر ..

على الرغم من قوة السيارة ، التى ينطلق بها (خالد) ، راحت تلك الدراجات الآلية الأربع ، تقترب منه فى سرعة كبيرة ..

كانت دراجات سباق قوية ، من طراز باهظ الثمن ، ومن الواضح أن قادتها يجيدون التعامل معها إلى حد كبير ...

وبكل ما اكتسبه من مهارة ، حاول (خالد) الانطلاق بسيارته ، بعيدًا عن الطرق الرئيسية ؛ لتفادى رصاصات مطارديه ، وهو يهتف :

ـ كم رصاصة تبقت معك يا (تامر) ؟!

كانت (نور) منحنية ، تحمى رأسها بذراعيها ، عندما سمعت (تامر) يجيب فى توتر :

ـ ولا واحدة .

ارتجف جسدها فى عنف ، وبدا لها أن القتال لم يعد عادلاً ، مع قوة تلك الدراجات النارية ، وكون الفريق أعزل من السلاح ،

www.dvd4arab.com

فى مواجهة رصاصات أربعة مسدسات آلية قوية ، يدوى ارتطام رصاصاتها بجسم السيارة طوال الوقت ...

وانعقد حاجبا (خالد) فى شدة ، مع اقتراب واحدة من الدراجات النارية منه كثيرًا ، ورأى فى مرآة السيارة الداخلية قائدها ، وهو يصوب مسدسه نحوه من الخلف ، فضغط فرامل السيارة على نحو مباغت ؛ لتتوقف أمام راكب الدراجة النارية دون إنذار ، مما جعله يرتطم بمؤخرتها فى قوة ، فيندفع جسده بفضل القصور الذاتى ، ليتجاوز السيارة ، ويسقط على مسافة متر واحد أمامها ...

وقبل حتى أن يسقط راكب الدراجة ، كان (خالد) ينحرف إلى اليمين ، وينطلق مبتعدًا بأقصى سرعة...

ومع سقوط الدراجة الأولى ، ارتطمت بها دراجة ثانية ، وسقط راكبها بدوره ، فى حين تفادت الدراجتان الأخريان الارتطام ، وواصلتا اندفاعهما ، للحاق بسيارة (خالد) ، الذى زاد من السرعة بقدر استطاعته ، وهو يهتف :

ـ (ياسر) ... هل من اقتراحات؟!

كان (ياسر) يعالج جهازه الصغير فى سرعة ، وهو يغمغم :

ـ إننى أحاول .

كانت الدراجتان الناريتان تحاولان محاصرة سيارة (خالد) من الجانبين ، وهو يزيد من سرعتها أكثر وأكثر ، حتى لمح قائدى الدراجتين ، يصوبان نحوه مسدسيهما ، من اليمين واليسار ، فضغط فرامل سيارته مرة أخرى فى قوة ، فى نفس اللحظة التى ضغط فيها أحدهما زناد مسدسه ، فانطلقت رصاصاته عبر الفراغ ، الذى خلفه انخفاض سرعة سيارة (خالد) المباغتة ، وأصابت زميله على الجانب الآخر ، لتسقطه من دراجته فى عنف...

ودون أن يمنحه فرصة لالتقاط الأنفاس ، أو تفادى ما يحدث ، زاد (خالد) من سرعة السيارة مرة أخرى ، واندفع بها ، نحو راكب الدراجة الأخير ...

وكان الارتطام عنيفًا ...

ارتطام أطاح بالراكب ودراجته ، على جانب الطريق ، ليسقط فاقد الوعى تمامًا ...

وفى حماس ، هتف (تامر) :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ توقف هنا .

أوقف (خالد) سيارته ، إلى جانب الطريق ، فتساءلت (نور) فى توتر ، عندما وثب (تامر) من السيارة :

ـ أمن الحكمة أن نتوقف الآن ؟!...

أجابها فى هدوء ، وكأنه لم يخض مطاردة عنيفة منذ لحظات :

ـ أنسيت أننا عزل من السلاح.

كان (تامر) يجمع مسدسى راكبى الدراجتين الناريتين ، وخزائن الذخيرة الاحتياطية لديهما ، فى حين قال (ياسر) :

ـ هل نعود لالتقاط أسلحة من تركناهما خلفنا؟!

هز (خالد) رأسه نفيًا ، وقال فى حزم :

ـ لا وقت لدينا لهذا .

عاد (تامر) إلى السيارة مسرعًا ، وهو يغمغم :

ـ هيا بنا .

انطلق (خالد) بالسيارة ، فور دخول (تامر) ، وهو يسأل (نور) :

ـ هل حددت موقع (البلياتشو) ؟!

أجابت ، ولم يفارقها اضطرابها بعد :

ـ بمنتهى الدقة.

غمغم (ياسر) من الخلف :

ـ ليس المهم أن نعلم أين هو ... المهم أن نعلم كيف هو.

وانعقد حاجبا (خالد) أكثر ، وهو ينطلق بالسيارة ، وذهنه يحمل التساؤل نفسه ، على نحو مختلف ...

هل سيجدونه على قيد الحياة؟!

هل ؟!...

★ ★ ★

صوت السيارة ، التى تقترب منه فى سرعة ، أطلق فى عقل (طارق) إنذار ما ، لم يدر حتى لماذا انطلق !!..

أهو بسبب زيادة السرعة المفاجئة ؟!...

أم بسبب ما صاحب هذا من أصوات معدنية ، تشبه أصوات أسلحة نارية ، معـدة للإطلاق ...

Looloo
www.dvd4arab.com

ومع ذلك الإنذار المباغت ، توقف (طارق) ، والتفت خلفه فى حركة حادة ...

ورأى سيارة الدورية العراقية ...

والأسلحة فى أيدى راكبيها ...

وتلك النظرة فى عيونهم...

وفور رؤيته لكل هذا ، صرخ ضابط الدورية فى جنوده الثلاثة ، وهو يشهد مسدسه :

ـ أطلقوا النار ...

وقبل حتى أن تكتمل صرخته ، بدأ إطلاق النار ...

كلهم صوبوا أسلحتهم ، وأطلقوها ، نحو الهدف مباشرة ، ولكن مع فارق واحد بسيط ...

أن الهدف لم ينتظر رصاصاتهم ...

فما إن أدرك (طارق) ما رآه ، فى سيارة الدورية وعيون راكبيها ، حتى أثبت أنه (بلياتشو) حقيقى ، ووثب فى دورة خلفية مباغتة ، ليغوص جسده وسط الحقول ، ويختفى عن الأنظار تمامًا ...

وفى صرير قوى ، توقفت سيارة الدورية ، وهتف ضابطها بجنوده فى صرامة :

ـ لا تسمحوا له بالفرار .

وثب الجنود الثلاثة من السيارة ، واندفعوا نحو الحقول ، التى توزعت فيها بعض الأشجار ، وعيونهم تبحث عن (طارق) ، فى حين جذب الضابط بوق جهاز الاتصال اللاسلكى ، وهو يقول عبره فى انفعال :

ـ تم العثور على أحد المصريين ، الذين صدرت الأوامر بإطلاق النار عليهم ، فور رؤيتهم ، ويتم التعامل معه حاليًا .

راح يرسل إحداثيات موقعه إلى قيادته ، فى نفس الوقت الذى راح فيه جنوده الثلاثة يتحركون فى حذر ، وسط الحقول الكثيفة ، بحثًا عن (طارق) ، الذى بدا كأنما انشقت الأرض وابتلعته ...

وما إن انتهى الضابط من تسجيل موقعه لدى قيادته ، حتى أنهى الاتصال ، وأمسك مقبض مسدسه فى قوة ، ودفع باب السيارة ، و...

Looloo
www.dvd4arab.com

« ليس بهذه البساطة .. »

شعر الضابط بفوهة مسدس باردة ، تلتصق بمؤخرة عنقه فى قوة ، فى نفس اللحظة التى نطق فيها (طارق) العبارة السابقة ، فقال فى عصبية :

ــ كيف وصلت إلى هنا ؟!

أجابه (طارق) ، وهو يلصق تلك الفوهة الباردة بمؤخرة عنقه أكثر :

ــ رجال الأمن ، فى العالم كله ، يفترضون دومًا أن خصمهم سيسعى للابتعاد عنهم ، وليس أبدًا أنه قد يعود إليهم .

ألقى الضابط نظرة على رجاله الثلاثة ، الذين يتوغلون أكثر وأكثر وسط الحقول ، دون أن يشعروا بما يدور خلفهم ، وانعقد حاجباه فى عنف ، وخاصة عندما مد (طارق) يده اليسرى ، وانتزع منه مسدسه ، وهو يكمل :

ــ هذا ليس انتقادًا لرجال الأمن ، فسوف تدرك يومًا أننا نعمل فى فريق واحد..

غمغم الضابط فى حنق :

ــ لست أعتقد هذا .

دفعه (طارق) ليعود إلى السيارة ، وهو يقول :

ــ من يدرى ؟!

انتبه الضابط ، وهو يجلس مرغمًا أمام عجلة القيادة ، أن (طارق) يصوب إليه مسدسه ، فازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يقول فى عصبية :

ــ ولكن أين ...

قبل أن يتم عبارته ، رفع (طارق) أمام عينيه قداحة معدنية أسطوانية ، وهو يقول :

ــ التدخين ضار بالصحة ، وعلى الرغم من هذا ، فهم لا يوقفونك لحمل هذه الأشياء فى المطارات .

تنامى غضب الضابط ، إلى حد كبير ، وهو يقول فى حدة :

ــ هل تعنى أن ذلك الذى ضغطت به على مؤخرة عنقى ، كان ...

قاطعه (طارق) مرة أخرى ، بابتسامة ساخرة :

ــ هذه ... معذرة ، ولكن عندما تكون أعزل من السلاح ، فى مواجهة فريق دورية أمنية كاملة ، فلا بديل عن الحيلة .

www.dvd4arab.com

ثم انعقد حاجباه فى صرامة مفاجئة ، وهو يضيف :

ــ والآن ، انطلق بالسيارة ؛ فلدى موعد أكره أن يفوتنى .

ولكن غضب الضابط جعله يقول فى حدة :

ــ وماذا لو لم أفعل ؟!

هز (طارق) كتفيه ، وقال :

ــ سأضطر إلى الانطلاق بها بنفسى .

قالها ، وهوى على رأس الضابط بمسدسه فجأة ، ثم تنهد قائلاً :

ــ لم يكن ينبغى أن تدفعنى للاعتداء على زميل .

دفع الضابط الفاقد الوعى خارج السيارة ، واحتل مقعد قيادتها ، ليدير محركها ، قائلاً :

ــ أرجو ألا تكونوا بعيدين يا رفاق .

وانطلق بالسيارة ...

★ ★ ★

جمع أسلوب (دافيد) بين الصرامة والبرود ، وهو يواجه المفتش (خلدون) ، قائلاً :

ــ عن أية أسلحة تتحدث أيها المفتش ... ما أذكره هو أنكم قد صادرتم كل ما لدينا من أسلحة ، منذ بضع ساعات .

قال (خلدون) فى صرامة :

ــ وعلى الرغم من هذا ، فقد جرى إطلاق نيران عشوائى ، من داخل الفيلا ، كما أبلغنا جيرانك.

شد (دافيد) قامته ، وهو يقول فى صرامة :

ــ الجيران سمعوا دوى رصاصات ، ثم افترضوا ما تبقى ... الواقع أن بعضهم كان يطلق النار علينا ، ولم تكن لدينا أسلحة للرد عليه .

قال (خلدون) فى بطء :

ــ وعلى الرغم من هذا ، لم تحاولوا إبلاغ الشرطة .

هز (دافيد) كتفيه ، قائلاً :

ــ كنا نعلم أنكم ستأتون ، مع الفوضى الحادثة .

Looloo
www.dvd4arab.com

تطلع إليه المفتش (خلدون) مليًا ؛ محاولاً سبر أغواره ، ثم قال فى بطء :

ــ هناك أمر يحيرنى بهذا الشأن يا سيد (داود) .

ساله (دافيد) فى برود :

ــ أى أمر؟!

مال (خلدون) نحوه ، يسأله :

ــ لماذا أنت ؟!... لماذا الهجوم على فيلتك ، والكل يعلم أنك ، على عكس كل جيرانك ، تحيطها بوسائل أمن مبالغة ، كما لو أنك تخفى داخلها سرًا كبيرًا .

قال (دافيد) بنفس البرود :

ــ أهناك قانون يمنع هذا ؟!

أجابه المفتش (خلدون) فى صرامة :

ــ كلا ، ولكن هناك شكوك تحيط بهذا.

ابتسم (دافيد) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ من أية ناحية ؟!

تبادل معه (خلدون) ابتسامة متحدية ، استغرقت بضع لحظات ، قبل أن يعتدل ، قائلاً :

ــ بكل الأحوال ، لقد استصدرت من قاضى العدل أمرًا مباشرًا ، بتفتيش الفيلا تفتيشًا كاملاً ، والاستيلاء على أية موجودات تخالف القانون فيها .

والتمعت عيناه فى تحد ، وهو يضيف :

ــ هل تعارض هذا يا سيد (داود) ؟!

حافظ (دافيد) على برودة ، وأفسح الطريق أمام (خلدون) ، وهو يشير بيده إلى الفيلا ، قائلاً :

ــ مطلقًا ... على الرحب والسعة يا سيادة المفتش ... أى رجل شريف لا يمكن أن يقف فى وجه القانون ... أمامك الفيلا كلها ، افعل بها ما تشاء ، مادمت تحمل أمرًا رسميًا بهذا.

بدا شديد الثقة ، إلى حد أربك ثقة (خلدون) قليلاً ، ولكنه حافظ على صرامة ملامحه ، وهو يشير بيده ، قائلاً لرجاله :

ــ ابدءوا عملكم .

Looloo
www.dvd4arab.com

اندفع الرجال نحـو الفيـلا ، فى حين تبـادل (إيزاك) نظرة صامتة مع (دافيد) ، هَـمَّ (خلدون) بسؤالهما عما تعنيه ، عندما ارتفـع رنين هاتفه الخاص ، فالتقطه فى سرعـة ، وهو يقول :

ـ المفتش (خلدون) .

انعقد حاجباه ، وهو يستمع إلى محدثه فى اهتمام شديد ، قبل أن يقول :

ـ اتخذوا ما يلزم من إجراءات ، وسأنهى عملى هنا ، ثم ألحق بكم على الفور.

أنهى الاتصال ، ورفع عينيه إلى (دافيد) و(إيزاك) ، قائلاً :

ـ لست أدرى ما إذا كان هذا يهمكما أم لا ، ولكن أحد من الذين هاجموكم ، فى المـرة السابقة ، شوهد فى منطقـة زراعيـة ، بالقرب من (بعقوبة) ، وعندما حاولت إحدى سيارات الدورية إيقافه ، أمكنه السيطرة على الموقـف ، والاستيلاء على سيارة الدورية ، التى تم العثور عليها ، على مسافة ثلاثة كليومترات من الواقعة ، دون أى أثر له .

تبادل (دافيد) و(إيزاك) نظرة صامتة أخرى ، حملت ، على الرغم منهما ، لمحة من التوتر هذه المرة ، جعلت (خلدون) يبتسم ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـ كنت واثقًا من أن الخبر يهمكما .

وفى آن واحد ، التفت إليه كلاهما ، بنظرة ملؤها التحدى...

كل التحدى ...

★ ★ ★

« حمدًا لله على سلامتك يا (بلياتشو) ... »

انعقد حاجبا (طارق) فى ضيق ، عندما ألقى (ياسر) العبارة ، على الرغم من الفرحة والحماسة ، اللتين نطقهما بها ، فى حين شد (خالد) على يد (طارق) ، وهو يقول فى رصانة :

ـ كنت أشعر بقلق حقيقى تجاهك .

غمغم (طارق) :

ـ أستطيع الاعتناء بنفسى جيدًا .

بدا (تامر) شديد الحماس ، وهو يقول :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ولقـد أحضرت معك مسدسًا إضافيًا أيضًا ... عظيم ... سنحتاج حتمًا إلى الأسلحة ، فى المواجهة القادمة .

أومأ (طارق) برأسه فى صمت ، والتفت إلى (نور) ، التى تخضب وجهها بحمرة الخجل ، وهو تغمغم :

ـ حمدًا لله على سلامتك .

بدت ابتسامته حانية ، وهو يغمغم :

ـ أشكرك.

ازداد وجهها احمرارًا ، وأشاحت به لتخفى خجلها ، وهى تقول :

ـ هاتف (داود) أجـرى اتصالاً برقم آخر ، بخلاف رقم (نصيف) ، ولقد حددت موقع الهاتف الآخر ، و ...

قاطعها (خالد) فى حزم :

ـ (نصيف) لقى مصرعه .

التفت إليه الجميع فى دهشة بالغة ، وتساءل (تامر) فى حيرة :

ـ كيف علمت هذا ؟!

قال (خالد) بنفس الحزم :

ـ ليس هذا فقط ما علمته ، ولكن (دافيد) يستخدم جهاز تغيير أصوات متقدم ؛ لتقليد صوت (نصيف) عبر الهاتف ، وإقناع رجاله بأنه مازال على قيد الحياة ، وأنه قد أوكل مهمة الزعامة إلى آخر ، يدعى (قاسم) .

رفع (ياسر) سبابته ، وهو يقول :

ـ مهلاً ... من (دافيد) هذا ؟!

أدار (خالد) عينيه فى وجوههم ، وهو يقول بمنتهى الحزم :

ـ إنه خصمنا الفعلى ، والزعيم الحقيقى لمنظمات الجريمة والاختطاف والإرهاب ، والتى ظهرت عقب الاحتلال .

قالت (نور) ، وجسدها يرتجف انفعالاً :

ـ هل تعنى أننا نضيع وقتنا ، فى مطاردة هدف وهمى ، و...

قاطعها فى صرامة :

ـ (دافيد إفرايم) هـو (داود إبراهيم) ... لشدة وقاحته ، لم يحاول حتى تبديل اسمه ، معتمدًا على الخلاف اللفظى ، بين نقطة بالعربية والعبرية .

Looloo
www.dvd4arab.com

شعرت (نور) ، على الرغم من دهشتها البالغة ، كما لو أنه قد ألقى قنبلة مدوية ، وسط السيارة ، التى تنطلق بهم ، فى طريقها إلى (بعقوبة) ، إذ اتسعت عيون رفاقه الثلاثة عن آخرهما ، وتبادلوا نظرة ملؤها الغضب والانفعال ، قبل أن يقول (طارق) فى حدة :

ـ أتعنى أن وغد (البلقان) قد عاد مرة أخرى؟!

أشار إليه (خالد) ، مجيبًا فى حزم :

ـ بالضبط .

اندفع (تامر) يقول فى صرامة :

ـ لو أنه تصور أنه يستطيع تكرار ما فعله فى (البلقان) ، فهو مخطئ تمامًا ... لن نسمح له بالإساءة إلى بلد عربى أبدًا.

واجههم (خالد) ، قائلاً :

ـ (دافيد) يتاجر فى السلاح ، ويبيعه لكل من يدفع الثمن ، ومخابرات دولته تسعى طوال الوقت ؛ لإبقاء الأمور ، فى حالة اشتعال ؛ حتى يصير لوجوده أهمية لكل الأطراف ، فهو يبيع

السلاح لكل الأطراف المتحاربة والمتنافسة ، على حد سواء ، ويسعى لتحطيم الجبهة الداخلية العراقية ، فى الوقت ذاته .

بدا (طارق) شديد الصرامة ، وهو يقول :

ـ ومن سيسمح له بهذا ؟!

رفعت (نور) يدها فى هذه اللحظة ، قائلاً :

ـ معذرة يا رفاق ... لست أدرى ماذا حدث فى (البلقان) بالضبط ، ولا حتى من هو (دافيد) هذا ، ولكننى لست أظن أنه سيكون لدينـا ما يكفى من الوقت ؛ للقضاء عليه ، أو حتى مواجهته .

التفتوا إليها فى حدة ، فأشارت إلى جهاز الكمبيوتر الصغير ، مكملة :

ـ لقد تلقيت على التو رسالة إليكترونيـة ، من المهندس (نجيب) ، يبلغنا فيها أن الخاطفين قد خفضوا المهلة إلى يوم واحد ، ووفقًا لساعة الصفر التى حددوها ، لم يتبق أمامنا ؛ لتحرير المهندس (يوسف) ، لو أنه مازال على قيد الحياة ، سوى عشرين ساعة فحسب .

Looloo
www.dvd4arab.com

ران عليهم صمت شديد ، استغرق بضع ثوان ، قبل أن يقطعه (خالد) بقوله :

ـ هل حددنا موقع (قاسم) هذا ؟!

أومأت برأسها ، مجيبة :

ـ وبمنتهى الدقة.

أشار (خالد) إلى الموقع ، الذى ظهر كدائرة حمراء صغيرة ، على الخريطة التى ملأت شاشة الكمبيوتر :

ـ أهو نفس الموقع ، الذى واجهت فيه رجال (نصيف) ؟!

هز (طارق) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـ كلا .... إنه يبعد عنه خمسة كيلومترات تقريبًا ، ولكنه يشبهه ، فى كون كل منهما فى منطقة خالية تقريبًا من السكان .

غمغم (خالد) ، وهو يلقى نظرة على الخريطة :

ـ وهذا يجعله مكانًا مثاليًا ؛ للاحتفاظ برهينة فى الأسر .

قالها ، والتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يلتفت إلى رفاقه ، قائلاً :

ـ عشرون ساعة ليست بالوقت الكثير يا رفاق ... وليست أيضًا أقل مما نحتاج ... ومن الخطأ أن ننتظر حتى نهاية المهلة ، لنضرب ضربتنا ... ربما منح الخاطفون مهلة مقدارها عشرون ساعة ، ولكنها بالنسبة لنا ، ستنخفض إلى الوقت الذى يلزمنا ، من هذه اللحظة ، وحتى يمكننا تحرير المهندس (يوسف) .

غمغم (تامر) :

ـ لو أن عدد الخاطفين فى الوكر ، يساوى العدد الذى واجهه (البلياتشو) ، فى المكان الآخر ، فلن تكفى أسلحتنا لمواجهتهم .

أشار (طارق) إلى صدره ، وهو يقول ، فيما يشبه الزهو :

ـ لقد واجهتهم وحدى .

أشار إليه (خالد) ، قائلاً :

ـ لقد باغتهم وجودك ، أما الآن ، وبعد أن علم زعيمهم (دافيد) أننا قد كشفنا أمره ، فسيكونون على أهبة الاستعداد طوال الوقت .

عقد (ياسر) حاجبيه ، وهو يقول فى ضيق :

ـ أتعنى أننا لن نستطيع مباغتتهم ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

ابتسم (خالد) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـ من قال هذا ؟!

بدت الدهشة على وجوههم جميعًا ، فازدادت ابتسامته غموضًا ، وهو يميل نحوهم ، مضيفًا :

ـ إننا محترفون .

وبدت لهم ابتسامته أكثر غموضًا ...

ألف مرة ..

★ ★ ★

جذب (قاسم) إبرة مدفعه الآلى ، وهو يصوبه إلى رأس المهندس (يوسف) ، قائلاً :

ـ كف عن محاولتك الخلاص من أغلالك المعدنية أيها المصرى ، فعما قريب ، وقبل حتى أن تفلح فى نصف هذا ، ستكون مدة أسرك قد انتهت .

سمع (يوسف) صوت جذب الإبرة ، وتلك العصابة السوداء تخفى عينيه ، وتحجب عنه الرؤية ، وشعر بتوتر عنيف يسرى فى كيانه ، وهو يغمغم :

ـ ماذا تعنى ؟!

خفض (قاسم) فوهة مدفعه الآلى ، وهو يبتسم فى سخرية ، وكأنما يستمتع بمخاوف (يوسف) ، وأجاب :

ـ المهلة المحدودة لدفع فديتك ، انخفضت بسبب عناد المصريين ... وبعد ثمانى عشرة ساعة من الآن ، ستنتهى المهلة ، وعندئذ إما أن نكون قد حصلنا على الملايين العشرة ، فننهى وجودك فى الأسر ، أو أن يصر قومك على العناد ، فننهى حياتك فى الأسر .

جف لعاب المهندس (يوسف) ، ولم يستطع النطق بحرف واحد ، فابتسم (قاسم) ابتسامة استمتاع أخرى ، وقال :

ـ أما لو حدثت أية محاولة ؛ لتخليصك من الأسر ، قبل انتهاء المدة ، فلقد أمر الزعيم ، فى هذه الحالة ، بإنهاء وجودك فى الأسر...

ورفع فوهة مسدسه إلى رأسه مرة أخرى ، وهو يضيف فى قسوة :

ـ برصاصة فى منتصف جبهتك .

Looloo
www.dvd4arab.com

انتفض جسد المهندس (يوسف) ، وجف حلقه فى شدة ، فى حين أطلق (قاسم) ضحكة وحشية ، توحى بأنه يشعر باستمتاع :

ـ استمتاع بلا حدود ...

وفى نفس اللحظة ، التى أطلق فيها ضحكته ، وصوب فيها فوهة مدفعه الآلى ، إلى رأس المهندس (يوسف) ، كان (خالد) يجلس مع رفاقه داخل سيارتهم ، بعد أن غابت الشمس فى الأفق ، ويتطلع عبر منظار مقرب ، إلى المكان الذى قادهم إليه جهاز التتبع الإليكترونى ، وهو يغمغم :

ـ عشرة رجال تقريبًا ... كلهم مسلحون بالمدافع الآلية ... علينا أن نستعد يا رفاق ... سننفذ خطة الهجوم فورًا.

ولسبب مجهول ، ودون رابط مباشر ، ودون حتى أن يدرى بما يحدث ، انتفض جسد المهندس (يوسف) لحظتها...

وبكل القوة .

★ ★ ★

5 ـ الرهينـــة ..

حيرة شديدة انتابت المفتش (خلدون) ، عندما انتهى فريقه من تفتيش كل ركن ، فى فيلا (دافيد) ، دون أن يسفر هذا عن شىء...

ابتسامة (دافيد) و(إيزاك) المتشفية ، زادت من حيرته ، وأورثته توترًا كبيرًا ، جعله يقول فى صرامة :

ـ الفيلا نظيفة .

غمغم (إيزاك) متشفيًا :

ـ وهل كنت تتوقع غير هذا ؟!

رمقه (خلدون) بنظرة قاسية ، قبل أن يضيف ، فى صرامة أكثر :

ـ ظاهريًا .

تلاشت ابتسامة الرجلين فورًا ، وتساءل (دافيد) فى حذر :

ـ ماذا تعنى ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

جاء دور المفتش (خلدون) ، لكى يبتسم متشفيًا ، وهو يقول فى غموض :

ــ انتظر وسترى .

تابعه الرجلان ببصريهما ، وهو ينصرف مع رجاله من الفيلا ، وما أن أغلق رجـال الحراسـة بوابتها خلفهم ، حتى تساءل (إيزاك) فى عصبية :

ــ ماذا لديه ؟!

أجابه (دافيد) فى صرامة :

ــ لا شىء .

بدا من الواضح أن (إيزاك) لم يقنع بالجواب ، مع نظرة الشك ، التى أطلت من عينيه ، فتابع (دافيد) بنفس الصرامة :

ــ فترة ما بعد الاحتلال منحتنا ظروفًا مثالية ؛ لإعداد العملية على نحو بالغ الدقة ؛ فاحتراق الكثير من السجلات الرسمية ، وما صحب هذا من فوضى ، جعل الأوراق كلها تبدو سليمة تمامًا ، والأوراق التى أرسلوها من مكتبنا فى (البرازيل) كلها قانونية ، حصل محررها على رشاوى ذات ستة أصفار لاستخراجها .

وتألقت عيناه ، مع ابتسامته الواثقة ، وهو يتابع :

ــ ومهما كان ما يفعلونه ، لن يمكنهم كشف أمرنا أبدًا .

واصلت نظرة الشك إطلالتها ، من عينى (إيزاك) ، قبل أن يهز كتفيه ، متمتمًا :

ــ مادمت ترى ذلك .

أجابه (دافيد) ، مستعيدًا صرامته الشديدة :

ــ أنا واثق تمام الثقة .

وصمت لحظات ، انعقد خلالها حاجباه فى شدة ، قبـل أن يضيف فى عصبية :

ــ هناك نقطة ضعف واحدة .

امتلأت ملامح (إيزاك) بالتوتر دفعة واحدة ، فالتفت إليه (دافيد) ، مكملاً فى توتر :

ــ المصريون .

ساله (إيزاك) ، محاولاً أن يخفى توتره :

ــ ألديهم ما يثبت هويتك ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

هز (دافيد) رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـ لست أعتقد هذا ، ولكن المشكلة أنهم يعرفونها ، حتى وإن لم يكن لديهم دليل حاسم على هذا .

امتزج توتر (إيزاك) بحيرته ، وهو يتطلع إلى (دافيد) ، الذى تابع مفسرًا :

ـ عندما يبحث المفتش ، سيكون بحثه سلبيًا ، وكل ما يستهدفه هو البحث عما نخفى ، أو يتصور أننا نخفى ، ولكن لو أن أحدهم أبلغه بهويتنا ، حتى إن لم يكن لديه دليل ، فسيتخذ بحثه مسارًا مختلفًا .

انعقد حاجبا (إيزاك) فى شدة ، وهو يقول :

ـ لست أعرف سوى سبيل واحد ، فى هذه الحالة.

أومأ (دافيد) برأسه ، وعادت عيناه تلتمعان ، وهو يقول فى صرامة شرسة :

ـ القضاء على الفريق المصرى ... تمامًا .

والتقط (إيزاك) نفسًا عميقًا فى ارتياح...

وفى حسم ...

★ ★ ★

« ماذا تفعلون بالضبط ؟!.. »

ألقت (نور) السؤال فى همس حائر ، وهى تراقب (تامر) و(طارق) ، اللذين تسللا ، تحت أستار الظلام ؛ ليزرعا تلك الزجاجات الصغيرة ، التى أعدها (ياسر) ، فى عدة أماكن ، حول وكر الخاطفين ...

وفى هدوء ، أجابها (خالد) ، وهو يتابع الموقف بدوره :

ـ عندما تواجهين عدوًا يفوقك عددًا ، يصبح أهم ما تفعلينه ، هو أن توحى له بأنك أكثر عددًا ، وأنك تسيطرين على الموقف تمامًا ....

غمغمت فى دهشة :

ـ وتلك الزجاجات الصغيرة ستفعل هذا ؟!

أجابها ، دون أن يلتفت إليها :

ـ بالتأكيد .

Looloo
www.dvd4arab.com

كانا قد انتهيا من عملهما ، عندما عاد (طارق) و(تامر) إلى مكمن الفريق ، وتساءل الأول فى اهتمام :

ــ والآن ماذا ؟!

أشار (خالد) إلى وكر الخاطفين ، وهو يقول :

ــ سنبدأ المواجهة هناك .

هز (طارق) كتفيه ، دون أن يجيب ، فالتفت (خالد) إلى (ياسر) ، ودون أن ينبس ببنت شفة ، أومأ (ياسر) برأسه ، قائلاً :

ــ العبوات ستصنع كل الضجيج المطلوب .

أدار (خالد) عينيه إلى (ياسر) ، الذى رفع مسدسًا بيده ، وهو يقول :

ــ لدينا عشر رصاصات حية ، ولن تخطئ واحدة هدفها بإذن الله .

التقط (خالد) نفسًا عميقًا ، قبل أن يقول :

ــ على بركة الله .

ثم أشار إلى (طارق) ، مضيفًا فى حزم :

ــ كالمعتاد ، سيحتاج هذا إلى (بلياتشو) .

كان سبعة من الخاطفين يجلسون أمام المنزل ، ويتبادلون نرجيلة ، ذات رائحة نفاذة ، عندما برز (خالد) أمامهم فجأة ، وهو يصوب إليهم مسدسه ، قائلاً فى هدوء ، لا يناسب الموقف :

ــ هل ستستلمون فورًا ، أم علينا أن ننسف المكان كله بكم ؟!

شهق بعضهم فى دهشة ، ووثب البعض الآخر نحو سلاحه ، و...

وبدأ (تامر) يطلق رصاصاته ...

ومع كل رصاصة منها ، كانت إحدى تلك الزجاجات الصغيرة ، التى أعدها (ياسر) تنفجر بدوى هائل...

ومع الرصاصات ، التى أطلقها (خالد) ، بدا للخاطفين وكأن فرقة كاملة تحاصرهم ، فتراجعوا فى اضطراب وارتباك ، وحاولوا إطلاق رصاصاتهم نحـو (خالد) ، إلا أن تلك الانفجارات من حولهم أربكتهم ، فبدءوا يطلقون النار فيما حولهم عشوائيًا ، وأحدهم يصرخ متراجعًا نحو المنزل ، بعد أن احتمى (خالد) بإحدى سياراتهم ، وواصل إطلاق النار نحوهم :

ــ الرهينة ... استعينوا بالرهينة .

Looloo
www.dvd4arab.com

وصرخ آخر فى عصبية بالغة :

ــ سنقتل الرهينة ، إن لم توقفوا إطلاق النار فورًا .

قالها ، ثم اندفع داخل المنزل ، وهو يطلق سبابًا ساخطًا ، قبل أن يدفع باب إحدى الحجرات بقدمه ، صائحًا فى غضب هادر :

ــ سأقتل الرهينة بكل الأحوال ...

كان يشهر مدفعه الآلى ، فى وجه رهينته بالفعل ، عندما اقتحم جسد (طارق) زجاج النافذة فجأة ، بدوى مزعج ، ثم انثنى على نفسه كالكرة ، وتدحرج أرضًا ، على نحو جعل الخاطف يلتفت إليه فى حركة حادة ، ويدير فوهة مدفعه الآلى نحوه ، و ...

وأطلق (طارق) رصاصات مسدسه ...

كانت خزانة المسدس تحوى ثلاث رصاصات فحسب ، أطلقها كلها ، من أسفل إلى أعلى ، نحو الخاطف ، الذى انتفض جسده فى عنف ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، ثم هوى جثة هامدة ...

وبينما بدأ دوى الرصاصات فى الخارج يهدأ ، وتوقفت الرصاصات تمامًا ، نهض (طارق) واقفًا على قدميه ، واتجه نحو الحجرة ، التى يحتفظون فيها برهينتهم ، وهو يغمغم :

ــ أخيرًا .

اندفع (خالد) داخل المنزل فى هذه اللحظة ، وهو يهتف :

ــ هل ...

قاطعه (طارق) بإشارة من يده ، وهو يجيب ، مشيرًا إلى الخاطف الصريع :

ــ لم يجد الفرصة لإطلاق النار .

زفر (خالد) فى ارتياح ، ولحق به عند باب حجرة الرهينة ، وأطل الاثنان داخلها فى آن واحد ، ثم تراجعا بكل دهشتهما...

فما رأياه لم يكن يتفق مع كل ما أمكنهما تصوره ...

على الإطلاق ...

★ ★ ★

لماذا (داود إبراهيم) بالتحديد ؟!...

طرح المفتش (خلدون) السؤال على نفسه عشرات المرات ، وهو يراجع كل أوراق (دافيد) ، وكل ما تم توثيقه بشأنه ، حتى رخصة ممارسة التجارة ...

Looloo
www.dvd4arab.com

ولكن كل شيء بدا سليمًا تمامًا...

كل شيء بلا استثناء ...

وعلى الرغم من عدم وجود دليـل واحـد ، يمكن أن يدين (داود) هذا ، إلا أنه كانت لديه قرينة قوية ، ترقى فى كيانه إلى مرتبة الدليل ، على أنه يخفى شيئًا ، لم يستطع التوصل إليه لسبب ما ...

أن المصريين يسعون خلفه ...

فهم ، كمحترفون ، لن يضيعوا ثانية واحدة ، فى مطاردة شخص ، ليست لديهم يقينيات ، بأنه متورط فى الأمر ، على نحو أو آخر ....

والسؤال هو : أى نوع من التورط ؟!...

وإلى أى حد ؟!...

راجع كل أوراق (داود) مرة ، وثانية ، وثالثة ...

وفى كل مرة ، جاءت النتائج واحدة ...

الأوراق كلها سليمة ...

أو على الأقل ، لا يوجد ما يشير إلى عكس هذا ...

فلماذا يطارده فريق المحترفين المصرى ؟!...

لماذا ؟!...

لماذا ؟!...

ارتفع رنين هاتفه المحمول بغتة ، فانتفض جسده فى قوة ؛ عندما انتزعه الرنين من عمق أفكاره ، والتقط الهاتف بحركة عصبية ، وهو يقول :

ــ ماذا هناك ؟!

أتاه صوت أحد ضباطه ، يقول :

ــ حدث اشتباك بالنيران والمتفجرات ، فى مزرعة صغيرة ، بالقرب من (بعقوبة) ، ويرجح أنه ذلك الفريق المصرى .

انعقد حاجبا (خلدون) فى شدة ، وهو يغمغم :

ــ (بعقوبة) ؟!...

إنها نفس المنطقة ، التى رصدت فيها دورية الشرطة الأمنية ، أحد أفراد الفريق ...

الأمر كله يدور حول (بعقوبة) إذن !...

Looloo
www.dvd4arab.com

هذا يعنى أن معلوماتهم تقودهم إلى هناك ...

ترى هـل يعنى ذلك الاشتباك ، أنهم نجحـوا فى تخليص مهندسهم ؟!...

هل ؟!...

لم تستغرق تلك الأسئلة فى ذهنه أكثر من ثلاثين ثانية ، قال بعدها للضابط فى حزم :

ــ أعد قوة مناسبة .... سننطلق إلى (بعقوبة) .

أجابه الضابط فى سرعة :

ــ قوات الأمن هناك ستتولى الأمر ، و ....

قاطعه بكل صرامة :

ــ أعـد القـوة .

وأنهى الاتصال ، وهو يتساءل مرة أخرى ...

هل أنهى الفريق المصرى مهمته ؛ بذلك الاشتباك ؟!...

هل ؟!...

★ ★ ★

ارتفع حاجبا (نور) فى دهشة بالغة ، عندما عاد (خالد) و(طارق) إلى السيارة ، وبصحبتهما امرأة شابة ، ترتجف خوفًا ، ومعها طفلة صغيرة ، لا يتجاوز عمرها السنوات السبع ، وأيضًا يبدو عليها الرعب ...

وفى لهجة آمرة ، صارمة ، قال (خالد) :

ــ دعينا نبتعد عن هنا .

ضغطت دواسة الوقود على الفور ، وانطلقت بالسيارة ، فى حين ابتسم (ياسر) للصغيرة ؛ فى محاولة لتهدئتها ، وبث الطمأنينة فى نفسها ، وهتف (تامر) بكل دهشته :

ــ ماذا حدث يا (بلياتشو) ؟!

التفتت الصغيرة إلى (طارق) فى دهشة ، جعلته يعقد حاجبيه ، وهو يجيب فى ضيق :

ــ (دافيد) أدرك أننا سنتعقب الهاتف ، فدفعنا نحو هدف آخر .

أدارت المرأة الشابة عينيها المذعورتين ، بين وجوه الجميع ، وهى تسأل بصوت مرتجف :

ــ من أنتم ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

أجابها (تامر) فى حسم :

ــ نحن الأخيار يا سيدتى ... اطمئنى .

هتفت (نور) ، وهى تواصل الانطلاق بالسيارة :

ــ دعينى أطرح عليك السؤال نفسه ... من أنتم ؟!

أشارت المرأة بيدها المرتجفة ، وهى تجيب :

ــ اسمى (علياء) ... زوجة مدير المصرف المركزى فى (بغـداد) ، وهذه ابنتنا (حلم) ... لقد اختطفونا منذ يومين ؛ لطلب فدية كبيرة من زوجى ، الذى لا يملك حتى نصفها .

سألها (خالد) :

ــ وكيف لا يعلمون هذا ؟!

أجابته فى مرارة ، إنهم يعلمون ، ولكنهم يحاولون دفعه لاختلاس مبلغ الفدية ، من خزانة المصرف .

تمتم (ياسر) :

ــ يا للأوغاد !

تبادل أفراد الفريق نظرة أخرى صامتة ، وكأنهم يتشاورون ، حول ما ينبغى فعله ، فى حين قالت (نور) ، وهى تواصل القيادة :

ــ كنت أتمنى أن أدعـوك للاطمئنان يا سـيدة (علیـاء) ، أو نعرض عليك إعادتك وابنتك إلى زوجك ، ولكن الواقع أن وجودك هنا ، يعنى أن مهمتنا لم تكتمل بعد .

تساءلت (علياء) مضطربة :

ــ ألا يمكنكم تركنـا على جانب الطـريق ، ومواصلة السعى خلف هدفكم ؟!

هز (خالد) رأسه نفيًا ، وهو يجيب بابتسامة شاحبة :

ــ لن يكون هذا آمنًا ، فى ظل هذه الظروف .

ران عليهم جميعًا صمت ثقيل ، و(نور) تنطلق بالسيارة فى ظلام الليل ، وشعر (طارق) بالتوتر الشديد ؛ عندما لاحظ أن (حلم) تتطلع إليه طوال الوقت ، فأشاح بوجهه ، قائلاً فى عصبية :

ــ من حسن حظك أن قادنا خطأ إلى تحريرك يا سيدتى .

www.dvd4arab.com

سألته (علياء) فى تردد :

ــ عمن كنتم تبحثون ؟!

اعتدل يجيبها ، ولكن بصره ارتطم بوجه الصغيرة ، التى تتطلع إليه فى شغف ، فعاد يشيح بوجهه ، ويطلق زفرة عصبية ، فى حين أجاب (خالد) :

ــ عن أحد مواطنينا فى الواقع .

سألته فى تردد أكثر :

ــ ذلك المهندس ؟!

ضغطت (نور) فرامل سيارتها بحركة حادة ، عند سماعها العبارة ، على نحو اختل معه توازن الجميع ، وهتف (طارق) مستنكرًا :

ــ أين تعلمت القيادة ؟!

تجاهلته (نور) تمامًا ، وهى تهتف بالمرأة :

ــ كيف علمت بأمر المهندس ؟!

أجابتها (علياء) فى ارتباك :

ــ كانوا يتحدثون عنه طوال الوقت ، وعن فدية كبيرة سيأتيهم بها.

سألها (خالد) فى حزم :

ــ هل تعلمين أين يحتفظون به ؟!

كانت العيون كلها تتجه إليها ، فانكمشت على نفسها فى توتر ، وهى تجيب :

ــ فى مكان قريب بالتأكيد .

سألها (ياسر) ، فى صرامة لم يتعمدها :

ــ وكيف تعلمين ؟!

ارتجفت قائلة :

ــ أحد الرجال كان يستغرق عشر دقائق ؛ للذهاب إلى حيث يخفونه والعودة.

قالت (نور) فى حماس :

ــ هذا يعنى أنه يبتعد عنهم مسيرة خمس دقائق فحسب .

أشار (تامر) بيده ، مضيفًا :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ فى دائرة نصف قطرها خمس دقائق بالسيارة .

غمغم (طارق) ، وهو يتحاشى النظر إلى الصغيرة :

ـ تبدو لى دائرة واسعة للغاية .

مال (خالد) نحو (علياء) ، يسألها فى هدوء ، حاول به تخفيف الموقف :

ـ هل تعلمين فى أى اتجاه كان يذهب ؟!

أغلقت (علياء) عينيها فى قوة ، دون أن تجيب ، فسألتها (نور) فى توتر :

ـ ألا ترغبين فى إجابة السؤال ؟!

عادت (علياء) تفتح عينيها ، وهى تلوح بيدها ، هاتفة فى توتر :

ـ كلا ... إننى فقط أغلق عينى ، حتى يمكننى استرجاع ذاكرتى السمعية فحسب .

أومأ الكل برءوسهم دون تعليق ، فعادت تغلق عينيها ، وهى تقول ، مشيرة بيدها :

ـ باب الحجرة ، التى كانوا يحتجزوننا فيها ، كان فى مواجهتنا مباشرة ، والسيارة كانت تبتعد من جهة اليسار ... كلا ... من زاوية الجدار ، إلى اليسار الأمامى ...

التفت (خالد) إلى (نور) ، يسألها :

ـ هل يمكنك تخيل هذا ؟!

أومأت برأسها إيجابًا ، وهى تقول فى حماس :

ـ بالتأكيد ... ولكننى أحتاج إلى معرفة موضع الحجرة ، التى كانوا يحتجزونهما فيها .

شرح لها (طارق) موضع الحجرة من المنزل الصغير ، فى كلمات موجزة ، فوضعت الكمبيوتر الصغير أمامها ، وأشارت إلى الخريطة على شاشته ، قائلة :

ـ إذا ما وضعنا افتراض الدقائق الخمس ، فى اتجاه الشمال الشرقى ، فالمكان الذى يحتفظون فيه بالمهندس (يوسف) ، سيكون فى بقعة ما هنا.

غمغم (طارق) :

ـ مازالت تبدو لى منطقة واسعة .

Looloo
www.dvd4arab.com

بدت علامات التفكير على وجه (نور) بضع لحظات ، قبل أن تعتدل ، قائلة :

ــ يمكننا تقليص الاحتمالات ، إلى الحد الأدنى .

سألها (خالد) فى اهتمام :

ــ كيف ؟!

ابتسمت ابتسامة غامضة ، وهى تجيب :

ــ بمراجعة كل ما فعلناه منذ البداية .

ولم يفهم أحدهم سر ابتسامتها الغامضة ...

على الإطلاق ...

★ ★ ★

تحفز رجال (نصيف) ، الذين يعملون تحت قيادة (قاسم) ، عندما بدت لهم أضواء تلك السيارة ، التى تقترب منهم فى سرعة ، وجذب هذا الأخير إبرة مدفعه ، وهو يشير إليهم فى صرامة ، قائلاً بلهجة آمرة :

ــ فليتخذ كل منكم موقعه .

اتخذوا تشكيلاً قتاليًا احترافيًا ، فى سرعة مدهشة ، وتحصنوا بأجولة الرمال ، وجدران المنزل وسقفه ، ومدافعهم مشهورة متحفزة ، حتى توقفت السيارة ، على بعد عشرين مترًا منهم ، وبرز منها رجل ، رفع يده ، هاتفًا :

ــ أنه أنا يا (قاسم) .... (إسحاق) .

كان ضوء السيارة ، المسلط على وجوههم ، يعوقهم عن الرؤية فى وضوح ، فهتف (قاسم) فى صرامة :

ــ ضوء القمر يعوق وضوح الرؤية .

أجابه (إسحاق) فى سرعة :

ــ الشمس تعوقه أكثر .

ابتسم (قاسم) ، عندما سمع العبارة الأخيرة ، وخفض مدفعه الآلى ، وهو يشير إلى رجاله بأن يحذو حذوه ، وهو يقول :

ــ إنه صديق .

تصافحا فى حرارة ، قبل أن يميل (إسحاق) على أذنه ، هامسًا :

ــ أوامر جديدة من الزعيم .

Looloo
www.dvd4arab.com

أومأ (قاسم) برأسه متفهمًا ، وقاد (إسحاق) إلى حجرة خاصة ، أغلقها خلفهما فى إحكام ، قائلاً فى اهتمام :

ــ ما أوامر الزعيم ؟

أجابه (إسحاق) فى حزم :

ــ ذلك الفريق المصرى هاجم الرجال ، فى الوكر (ب) ، ونجح فى القضاء عليهم جميعًا ، وتحرير زوجة مدير المصرف المركزى وابنتها .

بدا (قاسم) شديد التوتر ، وهو يقول :

ــ إذن فتلك الانفجارات ، التى سمعناها من بعيد ...

قاطعه (إسحاق) ، وكأنه لا يرغب فى إضاعة ثانية واحدة :

ــ الزعيم يعرف ذلك الفريق المصرى جيدًا ، ومن الواضح أنه له تجارب سابقة معهم .

غمغم (قاسم) مبهوتًا :

ــ حقًا ؟!... كيف ؟!..

تجاهل (إسحاق) سؤاله تمامًا ، وهو يواصل :

ــ ووفقًا لتجاربه ، فهم من البراعة ، بحيث يمكنهم معرفة موقعكم ، خلال نصف الساعة فحسب .

هتف (قاسم) ، فى صرامة غاضبة :

ــ لو جرءوا على القدوم إلى هنا ، سنجعل منهم طعامًا لطيور الصحراء ، قبل أن يظفروا بذلك المهندس .

هز (إسحاق) رأسه نفيًا فى بطء ، وقال فى صرامة :

ــ على العكس ... الزعيم يريدك أن تفسح لهم الطريق ؛ حتى يصلوا إلى ذلك المهندس .

اتسعت عينا (قاسم) فى دهشة ، ولوح بيده وكأنه عجز عن الحديث لحظات ، قبل أن يتساءل فى صوت مبحوح :

ــ ولماذا فعلنا كل هذا إذن ، مادمنا سنفسح لهم الطريق فى النهاية ؟

بدت له ابتسامة (إيزاك) غامضة ، وهو يقول :

ــ ذلك الفريق واسع الحيلة ، إلى حد كبير ، ولو أنكم قاتلتموهم ، فربما يجدون وسيلة لتكبيدكم خسائر فادحة .

رفع (قاسم) مدفعه ، وهو يقول فى شراسة :

ــ لو فعلوها ، سأقتل مهندسهم أمام أعينهم .

Looloo
www.dvd4arab.com

مال (إسحاق) نحوه ، وهو يقول مبتسمًا :

ـ سنقتله فى كل الأحوال .

تضاعفت دهشة (قاسم) ، وبدت لهجته شديدة الحيرة ، وهو يقول :

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟!

زاد (إسحاق) من ميله نحـوه ، وجعلته ابتسامته أشبه بالثعالب ، وهو يقول :

ـ الزعيم لديه خطة .

وعندما بدأ يشرح له الخطة ، اتسعت عينا (قاسم) أكثر وأكثر ...

فخطة الزعيم كانت دقيقة ...

حاسمة ...

ووحشية ...

جدًا .

★ ★ ★

6 ـ الفـــخ ..

« هنا... »

قالتها (نور) فى حزم ، وهى تشير بسبابتها إلى نقطة تألقت بضوء أحمر صغير ، على شاشة الكمبيوتر ، فسألها (خالد) فى اهتمام :

ـ أأنت واثقة؟!..

أجابته بكل الثقة :

ـ (دافيد) هذا أجرى عددًا من المحادثات الهاتفية ، منذ بدأنا فى تتبع اتصالاته ، منها محادثات قصيرة ، وأخرى طويلة نسبيًا ، وبعض تلك المحادثات ، التى قمت بتسجيل مواقعها وأزمنتها ، كانت لهاتف (نصيف) ، الذى بدأنا عنده سلسلة التتبع ، أما البعض الآخر ، فكان لهاتف ثابت ، استقر منذ فترة ، فى هذه البقعة ، قبل أن ينتقل إلى البقعة الأخرى ، التى قادونا إليها.

غمغم (طارق) فى مقت :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ذلك الرجل يملك نعومة الثعابين ودهاء الثعالب .

وافقته بإيماءة من رأسها ، قائلة :

ـ ولهذا فقد دفع أحد معاونيه إلى نقل الهاتف ، إلى حيث أرادنا أن نذهب ، و...

قاطعها (خالد) فجأة :

ـ مهلاً .

ثم التفت إلى (علياء) وابنتها ، اللتين تجلسان على مقربة ، وهو يكمل فى تفكير عميق :

ـ كان يعلم أننا سنذهب إلى هناك .

أجابته فى حيرة :

ـ بالتأكيد .

بدت عليه علامات تفكير أكثر ، وهو يقول :

ـ وفى هذه الحالة ، كانت النتائج ستقتصر على احتمالين ، لا ثالث لهما ... إما أن نلقى حتفنا ، أو نربح المواجهة .

بدا الجميع شديدى الانتباه لما يقول ، مع متابعته :

ـ ولو أننا ربحنا ، فمن الطبيعى أن ننقذ الرهينة وابنتها .... ولأن المهلة قد انخفضت إلى ساعات محدودة ، فلن يكون لدينا الوقت لإعادتهما ، وسنضطر لاصطحابهما معنا ، عندما نسعى لمهاجمة الوكر الرئيسى .

غمغم (ياسر) :

ـ هذا لو أننا استطعنا تحديده .

أشار إليه (خالد) ، وإن بدا وكأنه يحدث نفسه ، وهو يقول :

ـ وخصمنا يعلم أننا محترفون ، وباستطاعتنا التوصل إلى الوكر الرئيسى ، ولهذا ...

بتر عبارته دفعة واحدة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، مما جعل (تامر) يسأله فى قلق :

ـ ماذا لديك بالضبط يا (خالد) ؟!

لم يجبه (خالد) مباشرة ، وإنما التفت إلى (نور) ، قائلاً فى حزم :

ـ هـل يمكنك فحـص ثيـاب السـيدة (علياء) والصغيرة (فرح) ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

تطلعت إليه (نور) لحظات فى صمت ، ثم غمغمت فى حزم :

ـ فهمت .

ثم التفتت إلى حقيبة أدواتها ، مكملة :

ـ ولكن عندى وسيلة أفضل .

أخرجت من حقيبتها جهازًا صغيرًا ، أشبه بالهاتف المحمول ، واتجهت نحو (علياء) ، قائلة بابتسامة هادئة :

ـ اسمحى لى .

أومأت (علياء) بوجهها فى شحوب ، فراحت (نور) تمرر الجهاز على جسدها كله ، وهى تسألها :

ـ هذا الحذاء الرياضى ، لا يتناسب مع ثيابك الأنيقة ... هل أعطاه لك الخاطفون ؟!

أومأت (علياء) برأسها إيجابًا ، مغمغمة :

ـ هذا صحيح .

مع نطقها للإجابة ، ارتفع أزيز خافت ، من الجهاز الذى تحمله (نور) ، وأضىء مصباح أحمر على قمته ، بضوء متقطع ، جعلها تقول فى انفعال :

ـ كنت على حق يا (خالد) .

استسلمت لها (علياء) تمامًا ، وهى تنتزع حذاءها ، ثم تنتزع كعبه المطاطى فى قوة ، وتشير إلى جهاز صغير ، فى حجم عملة معدنية ، يستقر داخل الكعب ، وهى تلتفت إلى (خالد) ، مستطردة :

ـ إنهم يتتبعوننا .

انعقد حاجبا (خالد) فى شدة ، فى حين مد (طارق) يده فى سرعة ، يختطف الجهاز الصغير ، وهو يقول :

ـ يالها من مفاجأة .

قبل أن يدرك أحدهم ما ينتويه ، وثب فجأة نحو مجموعة أشجار قريبة ، واختفى تمامًا عن الأنظار ، فهتفت (نور) :

ـ إلى أين يذهب ؟!

أجابها (خالد) فى هدوء كعادته :

ـ (البلياتشو) يعرف ما يفعله جيدًا .

بدت (حلم) الصغيرة مبهورة بما تسمعه ، حتى تحسست (نور) شعرها فى رفق ، قائلة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ هل يمكننا أن نلعب نفس اللعبة ، التى لعبتها مع ماما ؟!

سألتها (حلم) فى لهفة :

ـ وهل سيشارك فيها عم (البلياتشو) ؟!

ابتسم (ياسر) و(تامر) فى صمت ، وبدا (خالد) هادئًا لعادته ، فى حين ابتسمت (نور) ، قائلة فى حنان :

ـ بالطبع ... عندما يعود .

مضت دقيقة ، وهى تفحص ثياب الصغيرة بجهازها ، قبل أن تقول فى ارتياح :

ـ إنها نظيفة .

قالت الصغيرة معترضة :

ـ ماما تجعلنى دومًا نظيفة .

تحسست (نور) شعرها مرة أخرى ، بابتسامة أكبر ، ولكن ملامح (حلم) تهللت ، وهى تشير إلى الأشجار ، هاتفة فى سعادة :

ـ عم (البلياتشو) .

برز (طارق) من بين الأشجار فى هذه اللحظة ، فاندفعت (حلم) نحوه فى سعادة ، واحتضنته فى حرارة ، وهى تهتف بكل براءة طفولتها :

ـ عم (البلياتشو) .... (نور) تقول : إنك ستلعب معنا .

انعقد حاجبا (طارق) ، وهو يقول :

ـ لا وقت عندى للعب .

أزاحها فى رفق ، ثم اتجه نحو رفاقه ، فسأله (ياسر) فى فضول :

ـ ماذا فعلت ؟!

هز (طارق) كتفيه ، وقال :

ـ بالنسبة لهم ، فنحن نتدحرج الآن ، نحو منطقة منخفضة.

ابتسم (تامر) فى ارتياح ، فى حين قال (خالد) فى حزم :

ـ علينا أن نبتعد فورًا ... ماداموا يتعقبوننا ، فلن يدهشنى أن نتعرض لهجوم مفاجئ ، لو بقينا هنا .

Looloo
www.dvd4arab.com

بدأ الجميع يعودون إلى السيارة ، وتساءلت (حلم) فى حزن ، وهى تمسك يد أمها :

ــ هل أغضبت عم (البلياتشو) ؟!

ربتت عليها أمها ، قائلة فى حنان :

ــ كلا ... لديه عمل كثير فحسب .

انطلقت بهم السيارة ، متجهين نحو محطتهم الأخيرة ، دون أن يدور بخلد أحدهم ، أن خطة (دافيد إفرايم) ، هى أن تصبح محطتهم الأخيرة ...

بكل معنى الكلمة ...

★ ★ ★

شد اللواء (حيدر) قامته ، وهو يتطلع إلى المهندس (نجيب) فى هدوء ، قبل أن يقول فى حزم :

ــ اتصالك فى هذه الساعة فاجأنى حقًا يا سيد (نجيب) .

بدا (نجيب) شديد التوتر ، وهو يقول :

ــ خمس ساعات فقط ، تبقت على نهاية المهلة ، ولم تصلنى أية أخبار من (العراق) بعد .

مال اللواء (حيدر) نحوه ، قائلاً :

ــ وأية أخبار تتوقع يا سيد (نجيب) ؟!

لم يحر (نجيب) جوابًا ، وإنما ازداد توترًا وعصبية ، فاعتدل اللواء (حيدر) ، قائلاً :

ــ أين قضى فريقك الساعات الماضية ؟!

غمغم (نجيب) فى سرعة :

ــ لست أدرى .

انتبه فجأة إلى أنه قد اعترف بتعامله مع فريق غير رسمى ، فتراجع بحركة حادة ، واتسعت عيناه فى ذعر ، إلا أن اللواء (حيدر) ظل محتفظًا بهدوئه ، وهو يقول :

ــ إنهم محترفون ، ومادامت لم تصلنا أية اخبار سيئة بشأنهم ، فهذا يعنى أنهم يمضون فى سبيلهم بنجاح ، حتى هذه اللحظة على الأقل .

Looloo
www.dvd4arab.com

انخفض حاجبا المهندس (نجيب) ، وانعقدا فى شدة ، وهو يحدق فى وجه اللواء (حيدر) ، قبل أن يتساءل فى حذر :

ــ وما أدراك بمدى احترافيتهم ؟!

تطلع إليه اللواء (حيدر) لحظات فى صمت ، قبل أن ينتقى أقرب مقعد إليه ، ويجلس عليه ، ثم يضم أصابع كفيه أمام وجهه ، قائلاً :

ــ أنا أكثر من يمكن أن يدرك هذا .

تطلع إليه (نجيب) فى تساؤل أكثر ، فأضاف فى حزم :

ــ لقد اخترتهم وأشرفت على تدريباتهم بنفسى .

ثم خفض كفيه ، مع الصدمة التى ارتسمت على وجه المهندس (نجيب) ، وأكمل بمنتهى الحزم :

ــ إنهم فريقى ... الفريق (صفر) .

وكانت بالفعل مفاجأة ...

أكبر مفاجأة ...

★ ★ ★

التقط (دافيد إفرايم) نفسًا عميقًا ، وهو يتطلع إلى عقارب ساعة يده ، التى أشارت عقاربها إلى ساعتين ونصف الساعة ، قبل انتهاء المهلة المحددة ، لاستلام مبلغ الفدية ، أو قتل المهندس (يوسف) ، ثم التفت إلى شاشة جهاز كمبيوتر محمول ، وإلى الوجه المرتسم عليها ، لرجل يجلس خلف مكتب أنيق ، فى ركن منه استقر علم إسرائيلى صغير ، مثبت بكرة خشبية ، وقال فى حزم :

ــ يتصورون أنهم قد خدعونا ، ولكننى كنت أعلم أنهم سيكتشفون أمر جهاز التتبع الصغير ، وسيجعلهم هذا يتصورون أنهم أكثر ذكاءً منا ، وأنهم قد ربحوا المعركة ، وخاصة عندما يلقون الجهاز بعيدًا ، وتهدأ أعصابهم ، مع شعورهم بنشوة انتصار زائف .

أجابه محدثه ، عبر شاشة الكمبيوتر فى صرامة :

ــ لو أنهم الفريق المصرى نفسه ، الذى واجهناه فى (البلقان) ، فخداعه لن يكون بالأمر الهين .

عقد (دافيد) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ لا تنس أننا قد انتصرنا عليهم هناك .

Looloo
www.dvd4arab.com

أشار محدثه بسبابته ، قائلاً بنفس الصرامة :

ــ دون أن نظفر بفرد واحد منهم .

قال (دافيد) ، وكأنه يتحداه :

ــ ولكننا أوقفناهم عن العمل لسنوات .

بدا محدثه أكثر صرامة ، وهو يقول :

ــ ولكنك تواجههم الآن ، أليس كذلك ؟!

صمت (دافيد) بضع لحظات ، وهو يعض شفته السفلى ، فى محاولة للسيطرة على أعصابه ، ثم قال :

ــ لقد جعلنى وجودهم أعيد الحسابات كلها ، وأطرح على نفسى ســؤالاً مهمًا ... أيهما أكثر أهميــة : الحصول على مبلغ الفدية ، أم القضاء على فريق نادر ، من المحترفين المصريين؟!

زمجر محدثه ، مجيبًا :

ــ كلانا يعلم أن المال لم يكن أبدًا هدفنا ... إننا مستعدون لإنفاق المليارات ؛ لتدمير أى بلد عربى ، وإشاعة الفوضى فيه .

لوح (دافيد) بسبابته ، قائلاً فى حماس :

ــ بالضبط ... هذا ما قدرته أنا أيضًا .

والتمعت عيناه ، وهو يكمل فى زهو وحشى :

ــ ولهذا اتخذت قرارى .

بدا محدثه غاضبًا ، وهو يقول فى حدة :

ــ دون الرجوع إلينا ؟!

أشار (دافيد) بيده ، قائلاً فى سرعة :

ــ قانوننا يمنحنى حق اتخاذ القرارات الحاسمة ، فى الظروف الطارئة.

سأله محدثه فى صرامة غاضبة :

ــ وما الظروف الطارئة هنا ؟!

أجاب بنفس السرعة :

ــ وجود ذلك الفريق المصرى ، والخطر الذى يمثله على استمرار وجودى كعميل مزروع ، ذى أهميــة بالغــة ، فى قلب مجتمع عربى ... لقــد وازنت بيــن الملايين العشرة ، وبين الأهداف الاستراتيجيــة ، التى يمثلهــا استمرار وجــودى هنا ،

www.dvd4arab.com

وقررت أن أفسح المجال أمام الفريق المصرى ، بعد قتال محدود ، حتى يصل إلى أسيرنا .

سأله محدثه فى اهتمام متوتر :

ــ ثم ؟!

أشار (دافيد) بيده مرة أخرى ، قائلاً فى زهو شديد :

ــ ثم بوم .

بدا لمحدثه أنه لم يفهم الكلمة ، فمال إلى الأمام ، متسائلاً :

ــ ماذا ؟!

لوح (دافيد) بذراعيه كليهما ، فى حركة مسرحية هستيرية ، وهو يقول فى جذل شرس :

ــ بوم ... عندما يصبحون جميعًا داخل المنزل ، وفى نفس اللحظة ، التى يظفرون فيها بمهندسهم ، سيضغط (إيزاك) زرًا صغيرًا ، فى جهاز تفجير أنيق ، وينفجر كل شىء... المنزل ، والمهندس ، والفريق المصرى كله ... كل شىء بلا استثناء .

قالها ، وأطلق ضحكة ظافرة وحشية طويلة ، تمتلئ بالزهو والثقة ...

ضحكة جعلت محدثه ، وعلى الرغم من معرفته التامة به ، يشعر بقشعريرة تسرى فى جسده ....

قشعريرة باردة كالثلج ...

أو أكثر برودة ...

ألف مرة...

★ ★ ★

على الرغم من تلك العصابة ، التى تحيط بعينه ، شعر المهندس (يوسف) بشىء ما يدور من حوله ، فغمغم فى عصبية ، وهو يواصل محاولاته اليائسة ؛ للتخلص من قيوده :

ــ ماذا تفعلون ؟!

أتاه صوت خشن ، لم يسمعه من قبل ، يقول فى صرامة :

ــ اصمت .

تضاعف توتره ، وهو ينكمش فى موضعه ، ولاذ بالصمت لحظات ، وهو يرهف سمعه ، محاولاً الإنصات لكل ما يحدث ، وتفسيره عبر أذنيه وحدهما ...

Looloo
www.dvd4arab.com

كان بعضهم منشغلاً ، عند الركن البعيد للحجرة ، التى احتجزوه فيها ، فى إعداد شىء ما ، لم يستطع تحديده...

ثم سمع صوت (قاسم) ، الذى يعرفه جيدًا ، وهو يسأل فى اهتمام :

ــ أهذا كل شىء ؟!

أجابه صاحب الصوت الذى يجهله :

ــ تبقت ضغطة زر واحدة .

أزعجه الجواب ، الذى يوحى بأمور لا تبشر بخير ، فتساءل مرتجفًا :

ــ ماذا تفعلون ؟!

أجابه صوت (قاسم) الصارم :

ــ نؤمن لك الراحة .

ثم أطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يضيف فى شراسة :

ــ الأبدية .

ارتجف جسده فى رعب ، وهو يهتف :

ــ هل انتهت المهلة ؟!

أجابه صاحب الصوت الآخر فى صرامة :

ــ ليس بعد .

شعر مع اقتراب صوت (قاسم) ، أن هذا الأخير يميل نحوه ، قائلاً :

ــ من الواضح أنك لا تساوى الملايين العشرة ، التى طلبناها ثمنًا لحياتك ، ولكن الغرور بلغ بشركتك ، حد إرسال فريق من المحترفين المصريين ؛ لتخليصك من بين أيدينا .

غمغم (يوسف) مبهورًا :

ــ محترفون ؟!...

أجابه (قاسم) ، وصوته يقترب أكثر :

ــ إنهم على مسافة قريبة من هنا حتمًا ، وسرعان ما تدفعهم حماقتهم لمهاجمتنا ، فى محاولة غبية للفوز بك حيًّا .

حاول المهندس (يوسف) أن يزدرد لعابه فى صعوبة ، وشعر بصوت (قاسم) يبتعد ، وهو يقول فى سخرية شرسة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ولأنهم محترفون ، فسيعدون خطة بارعة بلا شك ، وسيهاجمون من حيث لا نتوقع ، ولكنهم عندئذ ، سيجدون ما لا يتوقعونه .

سرى توتر عنيف ، فى جسد المهندس (يوسف) ، وتوقع سماع تفسير لهذا ، إلا أن (قاسم) اكتفى بضحكة ساخرة وحشية ، وهو يبتعد عنه ، فى حين بدأ صوت الآخر يبتعد أيضًا ، وهو يقول فى حزم :

ـ علينا أن نبتعد عن هنا لمسافة كافية .

سأله (قاسم) ، قبل أن يغلق باب الحجرة :

ـ وماذا عن الرجال ؟!

حمل صوت الآخر رنة مستهترة ساخرة ، وهو يجيب سؤاله بآخر :

ـ هل يهمك أمرهم حقًا ؟!

أغلق (قاسم) الباب فى إحكام ، قبل أن يسمع (يوسف) جوابه ، فازداد انكماشًا فى مكانه ، وهو يتساءل فى رعب : أى فخ أعدوه لذلك الفريق ، الذى قالوا أن الشركة قد أرسلته لإنقاذه ؟!

أى فخ ؟!...

★ ★ ★

« ها هو ذا ... »

قالتها (نور) فى انفعال ، وهى تشير إلى ذلك المنزل الصغير ، الذى يبدو من بعيد ، فرفع (خالد) منظاره إلى عينيه ، وهو يقول :

ـ أأنت واثقة ؟!

أومأت برأسها إيجابًا ، وهى تقول فى حسم :

ـ مازلت أتلقى الإشارة من داخله .

حبس الجميع أنفاسهم ، فى حين راح (خالد) يراقب المنزل ، عبر منظاره المقرب ، المعد للرؤية الليلية ...

كان من الواضح أن (نور) على حق هذه المرة ...

فالمنزل فى موقع مثالى ، يبعد كثيرًا عن العمران ، وتحيط به مساحة واسعة خالية ، تسمح برصد كل من يقترب ، كما كان هناك رجلان يجلسان على سطحه ، وعلى الرغم من تظاهرهما بتدخين نرجيلة ، ونفث دخانها فى الهواء فى استمتاع ، فإن

www.dvd4arab.com

حركة رأسيهما ، وهما يرصدان كل ما يحيط بالمنزل ، كل حين وآخر ، شفت فى وضوح عن أن دورهما هو مراقبة المكان ، وكشف كل من يحاول الاقتراب منه ...

وأمام المنزل ، كان هناك أربعة آخرون ، يتحركون حوله فى إيقاع شبه منتظم ، وذلك الانتفاخ فى ملابسهم ، يشف عن كونهم يخفون أسلحة تحتها ...

ولم تكن هناك وسيلة واحدة ، لرصد من داخل المنزل ...

وهذا يعنى أن عدد الخصوم لا يمكن تحديده بدقة ...

نقل (خالد) كل هذه المعلومات لرفاقه الثلاثة ، قبل أن يسأل (تامر) فى اهتمام :

ــ كم لدينا من أسلحة ؟!

أجابه (تامر) فى حزم :

ــ ما يكفى ... لقـد جمعت أسلحة كـل من أسقطناهم ، فى الاقتحام الأخير .

التفت إلى (ياسر) ، متسائلاً :

ــ وماذا عنك ؟!

أومأ (ياسر) برأسه ، مجيبًا فى ثقة :

ــ كل شىء سيسير على ما يرام .

سألتهم (نور) فى توتر :

ــ ما خطتكم بالضبط ؟!

صمت (خالد) لحظات ، قبل أن يجيب فى حزم :

ــ خطة بسيطة للغاية .

بدت عليها الدهشة ، فى حين احتضنت (علياء) ابنتها فى خوف ، فأكمل بنفس الحزم :

ــ سنقتحم المكان.

شهقت (علياء) ، وهى تضم ابنتها أكثر ، قائلة فى رعب :

ــ ولكنهم يفوقونكم عددًا كما ذكرت .

تبادل (ياسر) و(طارق) و(تامر) نظرة صامتة ، فى حين أجابها (خالد) فضى هدوء ، محاولاً تهدئتها :

ــ سيدة (علياء) .... هـل قرأت يومًا كتابًا يدعى (فن الحرب) ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

هزت رأسها نفيًا ، والذعر مازال يطل من عينيها ، فتابع بنفس الهدوء ، وهو يضيف إليه ابتسامة مشجعة :

ــ إنه كتاب وضعه قائد عسكرى صينى قديم ، يدعى (صن تزو) عام 555 قبل الميلاد ، وتضم صفحاته مجموعة رائعة من المبادئ القتالية ، التى جعلته ، بجيش قوامه ثلاثون ألف مقاتل فحسب ، يهزم جيوشًا فاق عددها ثلاثمائة ألف مقاتل ، ومن أهم قواعد ذلك الكتاب ، الذى يدرسه كل قائد عسكرى ، حتى يومنا هذا ، أن الفارق العددى ليس مقياس الانتصار فى المواجهات(*)

غمغمت فى صوت مرتجف :

ــ ما المقياس إذن ؟!

أشار بسبابته ، مجيبًا :

ــ التنظيم .

قبل أن تستوعب ما قال ، اعتدل يقول فى حزم :

(*) حقيقة ... الكتاب اسمه (فن الحرب) ... (Art Of War) ، وهو يعد دستور القادة العسكريين ، فى كل الحروب الحديثة .

ــ (نور) ... ستبقين مستترة هنا ، مع السيدة (علياء) و(حلم) ، وعليك القيام بمهمتك الرئيسية ، فور إطلاق إشارة البدء .

غمغمت فى توتر :

ــ قطع خطوط اتصال العدو .

أشار بسبابته ، قائلاً :

ــ بالضبط .

حملت (نور) حقيبة أدواتها الإلكترونية ، وغادرت السيارة مع (علياء) و(حلم) ، وقاد (طارق) ثلاثتهم إلى منطقة آمنة ، ذات أشجار عالية ، وقال وهو يعاونهم على الاختباء :

ــ مهما حدث ، لا تغادروا هذا المكان ، قبل أن ينتهى كل شىء .

استدار لينصرف ، إلا أن (حلم) الصغيرة أمسكت يده ، قائلة :

ــ عم (البلياتشو) .

لاحظت (نور) توتره الشديد ، وهو يلتفت إلى (حلم) ، التى سألته فى ضراعة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ هل ستعود ؟!

تطلع إليها بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يجيب فى خشونة :

ــ سأحاول .

ترك يد الصغيرة بحركة متوترة ، ثم ابتعـد فى سرعة ، فغمغمت (علياء) بكل توترها :

ــ يبدو أنه لا يحب الأطفال .

حاولت (نور) أن تبتسم ، وهى تغمغم :

ــ هذا ما يحاول أن يبدو عليه .

عقدت (حلم) حاجبيها الصغيرين ، وهى تقول غاضبة :

ــ إنه يحب الأطفال بالتأكيد .

التفتت إليها الاثنتان ، فتابعت فى ثقة :

ــ إنه (بلياتشو) .

لم يسمع (طارق) عبارتها الأخيرة ، وهو يقف أمام (خالد) ، مع (تامر) و(ياسر) ، يستمعون أو يراجعون خطة (خالد) .

وعلى مسافة كيلومتر تقريبًا ، جلس (إيزاك) ، مع (قاسم) ، يراقبان ذلك المنزل من بعيد ، عبر منظار رؤية ليلية أكثر قوة ، وغمغم الأول فى قلق :

ــ لم يظهر أحدهم بعد .

تمتم (قاسم) :

ــ ربما أخطأتم تقدير براعتهم ، أو ...

قبل أن يتم عبارته ، انتفض جسده كله فى انفعال ، مع هتاف (إيزاك) :

ــ ها هم .

رفع (قاسم) منظاره المماثل إلى عينيه فى سرعة ، وخفق قلبه فى قوة ، عندما شاهد سيارة الفريق تنطلق نحو ذلك المنزل مباشرة ...

لقد بدأ المحترفون الهجوم ...

وعلى نحو سافر ...

تمامًا .

★ ★ ★

Looloo
www.dvd4arab.com

7 ـ الهجـوم الأخيـر ..

انعقد حاجبا المفتش (خلدون) فى شدة ، وهو يقرأ تلك الرسالة النصية ، التى استقبلها هاتفه الخاص ، وهو ينطلق بسيارته ، لمقابلة رجاله ؛ استعدادًا للانطلاق إلى (بعقوبة)...

كانت رسالة طويلة ، من مصدر غير معلوم ، ولكنها تحمل كومة من المعلومات شديدة الأهمية والخطورة ، حتى إنه ضغط فرامل سيارته ، وأوقفها إلى جانب الطريق ، ليعيد قراءتها مرة ...

وثانية ...

وثالثة ...

وفى كل مرة ، كانت دهشته تتعاظم ، حتى إن جسده راح يرتجف من فرط الانفعال ...

ولدقيقـة كاملة تقريبًا ، بعـد أن أبعد الهاتف عن نظره ، ظل مبهوتًا بمحتوى الرسالة ، وعشرات الأسئلة تعربد فى رأسه ، وتكاد تحرق مخه ...

فالمعلومات الواردة فى الرسـالة ، كانت أخطـر مما يمكن تصوره ...

ألف مرة ...

وكانت تدفعه إلى اتخاذ قرار بالغ الخطورة ...

وبالغ السرعة ...

ولدقيقة أخرى ، أغلق عينيه ، وراح يدرس الأمر كله فى ذهنه ، ثم لم يلبث أن فتح عينيه ، وتألق فيهما حزم شديد ، وهو يرفع هاتفه مرة أخرى ، ويطلب رقم أحد ضباطه ، ثم يقول بكل الحزم والصرامة :

ـ الغ كل الأوامر السابقة ... أريد ثلاث سيارات كبيرة ، وفريق كامل لمكافحة الارهاب ، وأريد كل هذا فورًا .

قال الضابط عبر الهاتف فى دهشة :

ـ هذا يحتاج إلى أوامر مباشرة ، و...

قاطعه (خلدون) فى حدة :

ـ أريد ما طلبته فورًا ، وسأتحمل المسئولية كاملة ... هل تفهمنى ... فورًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

ودون أن ينتظـر إجابة ضابطه ، عـاد يدير محرك سيارته ، وينطلق بها ...

وبمنتهى السرعة ...

★ ★ ★

ما أن لمح رجال (قاسم) سيارة الفريق ، وهى تندفع نحو منزلهم ، الذى يحتفظون فيه بأسيرهم المصرى ، حتى انتزعوا أسلحتهم من تحت ثيابهم ، وراحوا يطلقون عليها النار ، فى غزارة وحشية ...

حتى حارسا السقف ، نفضا عنهما تسترهما ، ونهضا يطلقان النار نحو السيارة بدورهما ...

وعلى الرغم من أمطار الرصاصات ، التى انهالت على سيارة الفريق ، وحطمت نوافذها فى عنف ، وغاصت فى جسمها المعدنى ، وأطارت أجزاءً كبيرة منها ، لم تتوقف السيارة ، وإنما واصلت اندفاعها بنفس السرعة ، حتى صارت على قيد أمتار قليلة منهم ...

وكان مـن الطبيعى أن يندفع الباقـون من داخـل المنزل ؛ ليمطروا السيارة برصاصاتهم أيضًا ، و ...

وفجأة دوى الانفجار ...

على مسافة عشرة أمتار فحسب من المنزل ، انفجرت سيارة الفريق بدوى هائل ، رصده (إيزاك) و(قاسم) من مكمنهما ، فهب الأول ذاهلاً ، فى حين هتف الثانى ، وهو يرفع مدفعه الآلى فى تحفز :

ـ ما هذا الـ ...

قبل أن يتم عبارته ، بدأ أفراد الفريق هجومهم ...

ومن ثلاثة اتجاهات فى آن واحد ...

وانهالت رصاصاتهم على الرجال ، الذين تشتتوا بشدة ، مع دوى الانفجار المباغت ...

وأصابت رصاصات (تامر) حارسى السطح ؛ لتسقطهما منه كحجرين ، فى حين هاجم (ياسر) من اليسار ، وهو يطلق من جهازه عبوات صغيرة متفجرة ، دوت انفجاراتها بين الرجال ، فضاعفت من ارتباكهم وتشتتهم ، لتحصدهم رصاصات (خالد) من اليمين ...

وفى مكمنه ، ارتجف المهندس (يوسف) ، وهو يهتف :

www.dvd4arab.com

ــ رباه !... ماذا يحدث ؟!... ماذا يحدث ؟!

أما (قاسم) ، فقد تملكه غضب شديد ، جعله يهم بالاندفاع ، وهو يشهر مدفعه الآلى ، صائحًا :

ــ إنهم يحصدون الرجال حصدًا .

أمسك (إيزاك) ذراعه فى قوة وصرامة ، وهو يقول فى قسوة :

ــ ليس أمرًا لم نتوقعه .

دفع (قاسم) يده بعيدًا ، وهو يصرخ بكل انفعاله :

ــ لم تخبرنى أنهم محترفون إلى هذا الحد !

عاد (إيزاك) يمسك ذراعه فى قوة ، وهو يصيح به مستنكرًا :

ــ لماذا أعددنا لهم كل هذا إذن ، إن لم يكونوا كذلك ؟!

دفع (قاسم) يده بعيدًا مرة أخرى ، وهو يصرخ فيه فى شراسة :

ــ لن أتركهم يقضون على الجميع ... لقد أعددت هجومًا احتياطيًا ، فى حالة نجاحهم فى الوصول إلى المنزل .

اتسعت عينا (إيزاك) ، وهو يصيح بكل الغضب :

ــ أيها الغبى ... ألم تفهم أن وصولهم إلى المنزل هو ما نستهدفه ؟!

صرخ (قاسم) :

ــ ما تستهدفه أنت ، وليس أنا .

قبل أن يدرك (إيزاك) ما يعنيه ، انتزع (قاسم) من حزامه مسدس إشارة ، أطلق منه طلقة مضيئة فى السماء ، وهو يواصل فى انفعال غاضب :

ــ من سيقبل بالعمل مع شخص ، ضحى بكل رجاله ، دون أن تكون لديه خطة احتياطية .

انفجرت تلك الطلقة المضيئة فى سماء المعركة ، وأضاءت ساحتها كلها بلون برتقالى ، جعل (نور) تهتف :

ــ رباه !... ماذا سيحدث ؟!... ماذا سيحدث ؟!

وضمت (علياء) ابنتها إلى صدرها ، وهى تهتف مرتجفة :

ــ رحماك يا ربى ... رحماك .

Looloo
www.dvd4arab.com

كان أفراد الفريق الثلاثة يواصلون تبادل النيران ، مع رجال (قاسم) ، عندما اقتحم (طارق) المنزل من نافذة خلفية ، وتحرك فى سرعة ، مستغلاً القتال فى الخارج ....

كان المنزل يحوى ممرات طويلة ، تراصت فيها أبواب حجرات مغلقة ، لم يدر أيها تحوى المهندس (يوسف) ، ولكنه راح يدفع الأبواب بقدمه ، واحدًا بعد الآخر ، و ...

وفجأة ، برز أمامه أحد رجال (قاسم) ، وهو يصوب إليه مدفعه ، وتراجع فى دهشة مذعورة ، عندما رآه ، ثم رفع مدفعه ..

وأطلق النار ...

وفى الخارج ، أدرك (خالد) أن تلك الإشارة الضوئية تعنى وجود آخرين ، يستعدون للانضمام إلى القتال ، فزاد من كثافة إطلاق النار ، وبدا له وكأنه يعيش حالة وهمية ، وهو يثب فوق من سقط من رجال (قاسم) ، وسط دخان كثيف غمر المكان ، ويواصل إطلاق النار ، وسط ظروف تعثرت فيها الرؤية ...

أما (ياسر) ، فقد شعر برصاصة تخترق ذراعه اليسرى ، وبأخرى تمرق إلى جوار أذنه اليمنى ، إلا أنه لم يتوقف ،

وواصل قذف عبواته المتفجرة ، قبل أن تصيب جهازه رصاصة مباشرة ، حطمته بين يديه ، وأصابت جانب بطنه ...

وعلى الرغم من شعوره بالدماء الساخنة ، التى تسيل من إصاباته ، ألقى ما تبقى من جهازه أرضًا ، وانتزع مسدسه من حزامه ، وواصل إطلاق النار ...

فى الوقت ذاته ، كان (تامر) عاجزًا عن التصويب ، مع الدخان الكثيف ، الذى ساد المكان ، وكان دوى الرصاصات المتبادل يصم أذنيه ، فوثب إلى الأمام ، وهو يواصل إطلاق رصاصاته ، وتدحرج جانبًا ، ليتفادى أحد رجال (قاسم) ، الذى كاد يرتطم به ، وأطلق نحوه رصاصاتين ، أسقطتاه جثة هامدة ...

وعندما بلغ باب المنزل ، هتف (خالد) :

ـ أوقفوا النيران ...

نجح صوته فى تجاوز دوى الرصاصات ، فأطاعه (ياسر) و(تامر) على الفور ، وأوقفا إطلاق النيران ...

وساد هدوء عجيب المكان ، بعد دوى الرصاصات المتصل ...

www.dvd4arab.com

وبدأ الدخـــان ينقشع تدريجيًا ، فغمغم (ياسر) ، وهو يكاد يسقط أرضًا ، من تأثير إصاباته ، التى مازالت تنزف فى غزارة :

ــ يبدو أننا قد انتصرنا يا رفاق .

كانوا قد قهروا مقاومة رجال (قاسم) بالفعل ، الذين إما حصدتهم رصاصاتهم ، أو سقطوا جرحى ، يرفعون أسلحتهم فى استسلام ...

وهتف (تامر) ، وهو يشير إلى (خالد) :

ــ رباه !!... إنك مصاب .

انتبه (خالد) ، فى هذه اللحظة فقط ، إلى تلك الإصابة فى فخذه ، والتى تنزف دماؤها على سرواله ، فغمغم :

ــ لكل قتال ثمنه .

ثم أشار إلى (ياسر) ، هاتفًا :

ــ (ياسر) يحتاج إلى إسعاف سريع ... اترك لى هؤلاء ، وقم بما يلزم معه .

أسرع (تامر) إلى (ياسر) ، ومزق قميصه ؛ ليصنع منه ضمادات لجروحه ، فى حين صوب (خالد) مدفعه لمن تبقوا

على قيد الحياة ، من رجال (قاسم) ، وهو يسألهم فى صرامة ، متجاهلاً إصابته :

ــ أين تحتفظون بالأسير المصرى ؟!

قبل أن يجيبه الرجل ، سمع دوى رصاصات مدفع آلى من الداخل ، فهتف منزعجًا :

ــ (البلياتشو) !!

دفع أسلحة الرجال بعيدًا ، ثم اندفع نحو المنزل ، واقتحمه فى قوة ، وهو يشهر مدفعه تحفزًا ، إلا أنه فوجئ بزميله (طارق) ، يخرج من ممر مواجه له ، وهو يقول متجاوزًا جثة أحد رجال (قاسم) :

ــ ذلك الوغد كان يتصور أن القضاء على أمر يسير .

ثم انتبه إلى إصابه (خالد) ، فهتف منزعجًا :

ــ لقد أصابوك .

أشار إليه (خالد) فى حزم ، قائلاً :

ــ لا وقت للتفكير فى الإصابات ... هل عثرت على ضالتنا ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

أجابه (طارق) ، وهو يتراجع ، ليركل بابًا آخر بقدمه :

ـ ليس بعد .

كانت تلك الحجرة خالية أيضًا ، فأشار إلى الحجرة الوحيدة المتبقية ، قائلاً :

ـ إنه هنا حتمًا .

أمسك به (خالد) ، قبل أن يركل الباب الأخير ، وهو يقول فى حزم :

ـ إياك أن تفعلها مرة أخرى ؛ فمن المحتمل أن يكون باب حجرة احتجاز الأسير مفخخًا .

انعقد حاجبا (طارق) ، وهو يتراجع ، مغمغمًا :

ـ أنت على حق .

ثم رفع صوته ، هاتفًا :

ـ أين أنت أيها المهندس ؟!.. أين نجدك يا سيد (يوسف) ؟!

سمع (يوسف) النـداء ، عقـب دوى الانفجارات وطلقات الرصاص ، التى أصابته بكل الرعب ، وميز فى الهتاف اللهجة المصرية ، فصاح بكل قوته :

ـ أنا هنا ... يحتفظون بى فى القبو .

بلغتهما صيحته ، فاندفعا نحـو باب القبـو ، و(خالد) يكرر تحذيره :

ـ احترس جيدًا .

كان (تامر) قد انتهى من تضميد إصابات (ياسر) فى هذه اللحظة ، وصوب مدفعه إلى رجال (قاسم) المصابين ، وهو يقول :

ـ لا مناص من اعترافكم بأنكم قد خسرتم أيها الاوغاد .

لم يكد ينطقها ، حتى دوت من خلفه رصاصة ، اخترقت ظهره ، ودفعته إلى الأمام ، ليسقط على وجهه ، وهو يصرخ :

ـ (خالد) ...

وفى تلك اللحظة ، بدأ الهجوم المضاد ...

وبمنتهى القوة والعنف ...

★ ★ ★

« أرأيت ؟!... »

Looloo
www.dvd4arab.com

هتف (قاسم) بالكلمة فى فرحة ظافرة ، وهو يلوح بمدفعه الآلى فى الهواء ، قبل أن يلتفت إلى (إيزاك) ، مستطردًا :

ــ الرجال باغتوهم ، وسيقضوا على الجميع ، و ...

اختنقت باقى عبارته فى حلقه ، مع رؤيته فوهة مسدس (إيزاك) مصوبة إلى رأسه ، فاتسعت عيناه ، وهو مازال يرفع مدفعه عاليًا ، وقال فى مزيج من الدهشة والاضطراب والاستنكار :

ــ ماذا تفعل ؟!...

أجابه (إيزاك) فى صرامة :

ــ لقد خالفت الأوامر .

انفرجت شفتا (قاسم) ؛ ليقول شيئًا ما ، وحاول أن يخفض مدفعه فى سرعة ، إلا أن (إيزاك) انتزع المبادرة ، وهو يضغط زناد مسدسه ، الذى انطلقت منه رصاصة ، اخترقت منتصف جبهة (قاسم) مباشرة ، فهوى عند قدميه جثة هامدة ، وهو يمط شفتيه ، مكملاً :

ــ وهذا هو ما تحصل عليه ، عندما تفعل .

أعاد مسدسه إلى حزامه ، ثم عاد يرفع منظار الرؤية الليلية ؛ ليراقب تطورات الأمور من بعيد ...

كان (طارق) و(خالد) قد التقطا صرخة (تامر) ، قبل لحظة من وصولهما إلى باب القبو ، الذى يحتجز فيه الخاطفون ، المهندس (يوسف) ، فتراجعا فى سرعة ، عائدين إلى مدخل المنزل ، حيث عادت الرصاصات تدوى ..

كانت مجموعة من رجال (قاسم) تندفع نحوهم ، وهى تطلق رصاصات مدافعها فى غزارة ، فتبادل معهم (خالد) إطلاق النار ، من مدخل المنزل ، وهو يصيح فى (طارق) :

ــ (ياسر) و(تامر) يا (طارق) .

وعلى الرغم من النيران الكثيفة ، اندفع (طارق) نحو زميليه ، وراح يجذبهما داخل المنزل ، و(خالد) يحاول حماية ظهره بكل استطاعته ...

والعجيب أن (البلياتشو) نجح فى عمله ، دون أن يصاب بخدش واحد ...

Looloo
www.dvd4arab.com

وما أن أصبح الأربعة داخل المنزل ، حتى أغلق (خالد) بابه فى إحكام ، وسأل (تامر) فى حزم :

ـ إنهم ستة رجال ، ولقد أسقطت منهم واحدًا ، والباقون سيلتفون حول المنزل حتمًا ، فهل هناك وسيلة لاستخدام ما تبقى معنا من ذخيرة ؛ للخروج من هذا الموقف :

رفع (تامر) يده إليه ، وهو قول فى ضعف ، مع إصابته البالغة :

ـ أعطنى سلاحًا .

لم يكن (خالد) يملك سوى مدفعه ، فأشار إلى مدفع الرجل ، الذى سقط داخل المنزل ، وهو ينظر إلى (طارق) ، فاندفع هذا الأخير يلتقط المدفع ، ويناوله إلى (تامر) ، وهو يسأله فى إشفاق :

ـ هل تعتقد أنك تستطيع التصويب بدقة ، مع إصابتك هذه ؟!

حاول (تامر) أن يبتسم ، وهو يقول :

ـ أنت تتحدث إلى خبير فى الأسلحة .

عقد (ياسر) حاجبيه ، قائلاً فى حزم :

ـ بمناسبة الحديث عن الخبراء ، هل يعتقد أحدكم أن مطبخ هؤلاء الوحوش ، يمكن أن يحوى ما يفيد ؟!

هز (طارق) رأسه نفيًا ، فى أسف :

ـ كلا .

نقل (خالد) بصره بينهم ، وهو يقول فى حزم :

ـ أظن أنه ينبغى تحرير المهندس (يوسف) ، أيًا كانت النتائج ؛ فالرجل سيموت رعبًا ، لو لم يدرك أننا نواصل القتال .

قالها ، واندفع عائدًا إلى القبو ، فى نفس الوقت الذى بدأ فيه الخمسة المتبقون ، من رجال (قاسم) فى الالتفاف حول المنزل بالفعل ، وأحدهم يقول فى انفعال :

ـ لن نسمح لهـم بالخروج من هنـا على قيد الحياة ، حتى ولو ....

اخترقت رصاصة (تامر) رأسه ، قبل أن يكمل حديثه ، فاتسعت عيناه عن آخرهما ، قبل أن يسقط أرضًا ...

Looloo
www.dvd4arab.com

وهنا ، ومع فرط انفعالهم ، راح الأربعة يطلقون النار على المنزل ، على نحو هستيرى ، فى نفس الوقت الذى راح (خالد) يعالج فيه رتاج باب حجرة المهندس (يوسف) ، فى حذر شديد ، وهو يستفز كل إرادته ؛ للسيطرة على أعصابه ، مع دوى النيران العنيف فى الخارج ...

ومن بعيـد ، خفـق قلب (نور) فى عنف ، وهى تتابع ما يحدث ، وغمغمت (علياء) ، وكل ذرة فى جسدها ترتجف :

ـ لماذا لا يجيبونهم ؟!... لماذا ؟!

أجابتها (نور) ، فى صوت لا يقل عنها ارتجافًا :

ـ من الواضح أن ذخيرتهم قد نفدت ، أو أوشكت على هذا .

اتسعت عينا (علياء) فى رعب هائل ، وهى تتمتم :

ـ هذا يعنى أنهم سيقتلونهم جميعًا .

انتفضت (حلم) بين ذراعيها ، وهى تقول فى ذعر :

ـ يقتلون عم (البلياتشو) ؟!

وقبل أن تدرك (علياء) ما يحدث ، انفلتت (حلم) من بين ذراعيها ، وانطلقت تعدو بساقيها الصغيرتين ، نحو الساحة التى تفصلهم عن ذلك المنزل ، صارخة :

ـ عم (البلياتشو) .... عم (البلياتشو) .

انطلقت صرخة مدوية من حلق (علياء) ، وصرخت (نور) فى ارتياع :

ـ لا يا (حلم) ... لا .

ولكن الصغيرة واصلت عدوها نحو الساحة ، وهى تردد الهتاف نفسه ...

وفى لحظة واحدة ، التفت إليها الرجال الأربعة ، وعيونهم تطل منها كل وحشية الدنيا ، فى حين اتسعت عينا (طارق) عن آخرهما ، وهو يصرخ :

ـ لا ... لا يا (حلم) .

وارتجف جسد (ياسر) و(تامر) فى آن واحد ، عندما وثب (طارق) فجأة ، يقتحم واحدة من نوافذ المنزل ، التى تحطم زجاجها مع إطلاق النيران ، وتدحرج أرضًا فى الخارج ، وهو

www.dvd4arab.com

يطلق آخر رصاصاته على أحد الرجال الأربعة ، ثم نهض ، غير مبال بالنيران من حوله ، وانطلق يعدو بكل سرعته نحو الصغيرة ، وهو يصرخ :

ـ ابتعدى يا (حلم) ... ابتعدى.

أصابته رصاصة فى جانب منتصف ظهره ، وشعر بأخرى تخترق ذراعه ، وبثلاث رصاصات يكاد يصم أذنيه أزيزها ، إلا أنه لم يتوقف لحظة واحدة ، وكأنما لم يعد يرى فى الوجود سوى (حلم) ...

أو كأنه يعيش حلمًا مخيفًا ...

ومع خوفها الشديد ، واصلت الصغيرة اندفاعها نحو المكان الوحيد ، الذى يمكن أن يمنح لجسدها الصغير الحماية ...

نحو (طارق) ...

وأطلق (تامر) رصاصاته الأخيرة أيضًا ، نحو أحد الثلاثة المتبقين ، فى حين راح أحد الرجلين الباقيين يمطر المنزل برصاصاته ، فى حين راح الآخر يطارد (طارق) ، ويصوب نحوه رصاصاته ..

ومع الرصاصة الثالثة ، التى استقرت فى فخذه اليسرى ، وثب (طارق) ، بكل ما تبقى له من قوة ، وحذف عقله كل آلامه ، وهو يحتضن (حلم) ؛ محاولاً حمايتها بجسده ...

ثم أتت الرصاصة الرابعة ، لتخترق ظهره ، وتسقطه معها أرضًا ...

وبكل رعبها ، احتضنته الصغيرة وهى ترتجف ، هاتفة :

ـ عم (البلياتشو) .

سألها فى ضعف :

ـ أأنت بخير ؟!

احتضنته بقوة أكبر ، تنشد فى جسده الحماية ، فى حين لحق به الرجل ، وصوب مدفعه إلى رأسه ، قائلاً بكل الوحشية والصرامة :

ـ للشهامة ثمنها أيها المصرى .

صرخت (علياء) و(نور) فى آن واحد ، وسقطت الأولى مغشية عليها من شدة الرعب ، و ...

ودوت الرصاصة ...

Looloo
www.dvd4arab.com

فى نفس اللحظة ، كـان (خالد) يرفـع العصابة عن عينى المهندس (يوسف) ، وهو يقول :

ـ (مصر) ترسل لك تحياتها يا رجل .

حدق المهندس (يوسف) فى وجهه لحظة ، فى ارتياع لم يفهم سببه ، ثم صرخ فجأة :

ـ إنه فخ .

ومع صرخته ، وعلى مسافة كيلو متر واحد تقريبًا ، غمغم (إيزاك) فى مقت :

ـ وداعًا أيها المصريون .

وضغط زر التفجير .

★ ★ ★

8 ـ ختـــام ..

فركت (نور) كفيها فى توتر ، وهى تجلس فى مكتب المفتش (خلدون) ، الذى راح يتطلع إليها بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يعتدل ، ويسألها فى اهتمام :

ـ لقـد وعـدت بإخبـارى كـل شىء ، دون إخفـاء حقيقة واحـدة .

غمغمت بنفس التوتر :

ـ ولقد فعلت .

قال فى بطء :

ـ مازال هناك ما أعجز عن فهمه .

سألته فى حذر :

ـ مثل ماذا ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

سألها ، فى شىء من الصرامة :

ــ كيف أمكنكم معرفة رقم هاتفى الخاص ، وإرسال تلك الرسالة إلى ؟!

رفعت عينيها إليه ، مجيبة فى توتر :

ــ (تامر) ، أخبرنا أنك قد لمحته ، عند فيلا (دافيد) ، ولم تحاولى الإشارة إليه ، وتركته عمدًا يغادر المكان ، ورأى (خالد) أن هذا يعنى تعاطفك مع قضيتنا ، فاتخذنا قرارًا بالإجماع ، بأن نوليك ثقتنا ، ونرشدك إلى ما غاب عنكم .

أوما برأسه متفهمًا ، وهو يغمغم :

ــ أحسنتم التقدير .

ثم عاد يسأل فى اهتمام :

ــ ولماذا لم ...

قاطعته ، وكأنها تعرف جواب سؤاله ، قبل أن يطرحه :

ــ قطع خطوط اتصال العدو ...

تراجع فى دهشة ، فتابعت فى سرعة :

ــ كان من الضرورى أن نمنع أى اتصالات ، بين (دافيد) ورجاله ، عندما نشن عليهم الهجوم الأخير ؛ حتى يفتقدوا إلى القيادة ، ويبدءوا فى التخبط ؛ فيسهل القضاء عليهم .

غمغم :

ــ استخدمتم جهازًا للشوشرة على الإشارات اللاسلكية إذن ؟!

أومأت برأسها إيجابًا ، فهز رأسه مرة أخرى ، مغمغمًا ، ومحاولاً إخفاء إعجابه :

ــ محترفون .

مضت بينهما لحظة من الصمت ، قطعتها (نور) ، وهى تسأله فى حذر :

ــ والآن ، ماذا ستفعل ؟!

قلب كفيه ، مجيبًا :

ــ وماذا بيدى لأفعله ؟!

وقلب بعض الأوراق على مكتبه ، وهو يتابع :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ شهادة السيدة (علياء) جاءت كلها لصالحك ، وزوجها دفع كفالة إطلاق سراحك ، ولا يوجد بين الأوراق أمامى ، أى قرار يمنعك من السفر .

سألته مبهورة :

ـ هل تعنى ...

جاء دوره ليقاطعها ، قائلاً بابتسامة هادئة :

ـ أنت حرة فى الذهاب يا آنسة (نور) ، ولقد سمحت نفسى بحجز تذكرة باسمك إلى (القاهرة) ، وطائرتك ستقلع بعد ثلاث ساعات ، من مطار (بغـداد) ، وأظن أنه أمامك ما يكفى من الوقت ؛ لحزم أمتعتك ، واللحاق بالطائرة .

نهضت فى ارتياح ، وسألته :

ـ و(دافيد إفرايم) .

زفر قائلاً :

ـ المشكلة أن أوراقه كلها سليمة ، ولا يمكن استصدار أمر بإلقاء القبض عليه ، أو حتى منعـه من السـفر ، إلا لو ثبت

صحة ما أرسلتمـوه لى ، وحتى ذلك الحين ، فسيبقى رسميًا (داود إبراهيم) ، التاجر العراقى الشريف .

مطت شفتيها ، مغمغمة فى أسف :

ـ يا للخسارة .

تطلع إليها لحظة ، قبل أن يقول :

ـ هناك أمور ، لا يمكن حلها بالطرق الرسمية .

غمغمت :

ـ أعلم هذا.

همت بالاتجاه نحو الباب ، ثم توقفت ، لتلتفت إليه ، متسائلة فى قلق متوتر :

ـ وماذا عنهم ؟!

أشار إلى الأوراق أمامه ، مجيبًا :

ـ وفقًا للأوراق الرسمية ، فالفريق المصرى كله قد لقى مصرعه ، مع انفجار ذلك المنزل ، بالقرب من (بعقوبة) .

قالت فى دهشة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ولكنه لم ينفجر !!..

حمل وجهه ابتسامة شديدة الغموض ، وهو يقول :

ـ من يدرى ماذا حدث بعد انصرافكم ... ربما بلغت إشارة التفجير تلك القنبلة ، بعد إيقاف عمل جهاز الشوشرة .

حدقت فى وجهه بضع لحظات ، وكأنها تحاول سبر أغواره ، ثم تساءلت فى خفوت :

ـ ولكن إصاباتهم ....

قاطعها بابتسامة هادئة :

ـ كثير من المصريين يصابون عشوائيًا ، خلال الهجمات الإرهابية ، ولقد وصلنا ، من الشركة التى يعملون بها ، اعتماد مالى كبير ؛ لعلاجهم على أعلى مستوى .

ثم التقـط نفسًا عميقًا ، قبـل أن يضيف ، بنفس الابتسامة الهادئة :

ـ وهذا يعنى أنه رسميًا ، تم إغلاق ملف هذه القضية تمامًا .

قالها ، واتسعت ابتسامته ...

كثيرًا ....

★ ★ ★

بدا (دافيد) شديد التوتر ، وهو يتجه نحو حجرة مكتبه ، قائلاً لمدير أمنه الجديد فى عصبية واضحة :

ـ أريد سيارتى حراسة ؛ لمرافقتى إلى المطار .... هل تخلصتم من كل الأسلحة ، فى المخزن السرى أسفل الفيلا ؟!

أجابه مدير أمنه الجديد فى حزم :

ـ المكان أصبح نظيفًا تمامًا ، حتى أننى لا أجد سببًا منطقيًا لرحيلك ، يا سيد (داود) ، بعد مرور أسبوعين كاملين ، دون أية منغصات أمنية !!..

بدا (داود) أكثر عصبية ، وهو يقول :

ـ لدى أسبابى .

وتوقف عند باب حجرة مكتبه ، ليضيف بكل صرامة :

ـ أريد كل شىء جاهزًا ، بعد ربع ساعة من الآن ، سأجمع بعض الأوراق المهمة ، ثم ننصرف على وجه السرعة .

Looloo
www.dvd4arab.com

تطلع إليه مدير أمنه الجديد فى حيرة ، ثم غمغم :

ــ كما تأمر يا سيد (داود) .

أغلق (داود) باب حجرة مكتبه فى إحكام ، وهو يتمتم :

ــ (إيزاك) لم يعد منذ ذلك اليوم ، ولا يجيب أية اتصالات ، وهذا يعنى شيئًا ما حتمًا .

اتجه بكل عصبية نحـو تلك الخزانة السرية ، المخفاة فى المكتبة الصغيرة ، وتطلع إلى مصباح السقف ، الذى لا تفتح الخزانة إلا بإضاءته ، ثم صفق بكفيه ، لكى يوصل تلك الدائرة الكهربية ، التى تضىء المصباح ...

وما أن فعل ، حى سمع أزيزًا خافتًا ، جعل عيناه تتسعان عن آخرهما ، وهو يهتف فى رعب :

ــ الـ ....

لم ينطق سوى الحرفين ، و ....

ودوى الانفجار ...

وبمنتهى العنف ...

ومع دوى الانفجار ، تسلل (ياسر) إلى سيارة ، يجلس فيها (خاد) ، وهو يغمغم :

ــ هيا بنا .

انطلق خـالد بالسيارة ، و(ياسر) يحـاول الاسترخاء ، مستطردًا :

ــ بهذا تنتهى مهمتنا .

وراحت السيارة تبتعد ...

وتبتعد ...

وتبتعد ..

★ ★ ★

بكل السـعادة والحـرارة ، استقبلت الشركة كلها المهندس (يوسف) ، الذى بدا أكثر منهم سعادة بعودته سالمًا ، بعد معاناته الشديدة ، وصافحه المهندس (نجيب) فى حرارة شديدة ، وهو يهتف :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ حمدًا لله على سلامتك يا بطل .... أكان من الضرورى أن ننتظر لثلاثة أسابيع كاملة ، قبل أن تعود إلينا ؟!..

غمغم المهندس يوسف بابتسامة ارتياح :

ـ التحقيقات استغرقت وقتًا طويلاً ، وأنا شاهد رئيسى .

ثم شد على يد المهندس (نجيب) فى امتنان ، وهو يقول :

ـ كيف يمكننى أن أشكرك على ما فعلته من أجلى يا سيد (نجيب) .

ربت (نجيب) على كتفه فى حرارة ، وهو يقول فى حماس :

ـ لم أبذل سوى المال يا رجل ، وأنت تستحق كل قرش منه عن جدارة ... لقد كنت إلى جوارى دائمًا ، منذ أسست أول شركة مقـاولات صغيرة ، وحتى صرت أمتلك هذا الصرح العمرانى الهائل ... مـن يستحق الشكر بالفعـل ، هم من بذلوا حياتهم ، من أجل إعادتك لوطنك .

هز (يوسف) رأسه فى تأثر ، وهو يقول فى انفعال :

ـ هؤلاء حقًا من ينبغى أن يوصفوا بالأبطال ... إننى لم أر من هم أكثر منهم شجاعة وبسالة ... لقد واجهوا تنظيمًا إجراميًا كاملاً ، بقلوب أسود ، ومهارة جيش كامل .

ربت المهندس (نجيب) على كتفه مرة أخرى ، فى حرارة أكثر ، وهو يقول :

ـ أنا أدين لهم بأضعاف ما تدين لهم به يا صديقى .

بدا الأسى على وجه المهندس (يوسف) ، وهو يقول :

ـ ولكننى أشعر بالذنب لما أصابهم .

وافق المهندس (نجيب) بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

ـ لم يتوقعـوا المرور بكل هـذا ، دون خسائر يا رجل ... لا تنس أنهم محترفون .

هز (يوسف) رأسه مرة أخرى ، وهو يقول :

ـ وكيف يمكننى أن أنسى ؟!

قالها ، وانحدرت على خده دمعة ...

دمعة امتنان ...

Looloo
www.dvd4arab.com

وعرفان ...

وأسى ...

★ ★ ★

حدق المسئول المالى لمستشفى سرطان الأطفال ، فى الشيكات الثلاث ، التى بين يديه ، قبل أن يرفع عينيه إلى أصحابها ، قائلاً بكل الدهشة :

ــ هل تتبرعون فعلاً بكل هذا المبلغ ؟!

أجابه (خالد) بابتسامة هادئة :

ــ يمكنك صرف الشيكات فورًا لو أردت .

ثم التفت إلى (ياسر) و(تامر) ، فابتسم كلاهما ، وقال الأول :

ــ كان ينبغى أن نقـدم هذا التبرع منذ شهر مضى ، ولكن بعض الإصابات أجبرتنا على الخضوع للعلاج ، وكنا مصرين على تقديمها بأنفسنا ، لذا ...

لم يتم عبارته ، واكتفى بابتسامة وهزة رأس ، فى حين غمغم (تامر) :

ــ المهم أن يستفيد الأطفال المرضى بكل قرش منها .

قالها ، وثلاثتهم يستعيدون فى ذاكراتهم ذكرى تلك اللحظات الأخيرة من مهمتهم :

ــ اللحظات التى سقط فيها (طارق) مصابًا ، وصوب أحد رجال (قاسم) فوهة مدفعه إليه ، والتى صرخ فيها المهندس (يوسف) ، بأن هذا فخ ....

والتى ضغط فيها (إيزاك) زر التفجير ...

ولكن القنبلة لم تنفجر ...

جهاز الشوشرة الإلكترونية الرقمية ، الذى استخدمته (نور) ؛ لقطع خطوط الاتصـــال ، بين (دافيد) ورجاله ، منع إشارة التفجير اللاسلكية ، من الوصول إلى القنبلة ...

وبكل ذهوله ، هتف (إيزاك) :

ــ ولكن كيف ؟!..

فى نفس اللحظة ، انطلقت الرصاصة ...

ودوت فى المكان ...

Looloo
www.dvd4arab.com

وانتفض جسد (طارق) فى شدة ، متصورًا أنها أصابته ....

ولكن سيارات الشرطـة الثلاث ظهـرت ، يقودها المفتش (خلدون) ، الذى أطلق رصاصة بندقيته من بعيد ، على الرجل الذى كاد يقتل (طارق) ...

وسقط الرجل على مسافة متر واحد من (طارق) ...

أما (إيزاك) ، فوثب داخل سيارته ، وحاول الانطلاق بها هاربًا ، قبل أن يسقط فى قبضة الشرطة ، ولكن إحدى السيارات انطلقت خلفه ، ومكبر الصوت فى أعلاها يرتفع :

ـ توقف أو نطلق النار .

ولكن (إيزاك) لم يتوقف ...

ولم يحاول حتى هذا ...

وانطلقت الرصاصات نحو سيارته فى عنف ، فصرخ وهو يحاول عبثًا الاتصال برئيسه :

ـ ماذا يحدث ؟!... ماذا يحدث ؟!

ومع غزارة الرصاصات ، تفجر إطارا السيارة الخلفيان ، فانقلبت فى عنف ، واشتعلت النيران فى خزان وقودها ...

وفى نفس اللحظـة ، التى ألقى فيها آخـر رجال (قاسم) سلاحه مستسلمًا ، انفجرت سيارة (إيزاك) ، وخرج (خالد) و(ياسر) و(تامر) من ذلك المنزل ، رافعين أيديهم فى استسلام ، وإلى جوارهم المهندس (يوسف) ، يصرخ ذاهلاً مما يراه حوله ...

ومع رؤيته المهندس (يوسف) ، صرخ المفتش (خلدون) فى رجاله :

ـ لا تطلقوا النار ... أريد سيارة إسعاف فورًا ، وبأقصى سرعة .

واندفع الكل نحـو (طارق) ، الذى تمتم ، وهو مازال يحتضن (فرح) :

ـ إنها بخير ...

ثم غاب عن الوعى تمامًا ...

استعاد ثلاثتهم كل هذا ، وهم يتطلعون إلى بعضهم البعض ، متذكرين كيف أنهوا أمر (دافيد) ، وكيف أسعفوا (طارق) ، و ....

Looloo
www.dvd4arab.com

« يمكننى أن أؤكد لكم أن كل قرش من تبرعاتكم ، سينفق لعلاج الأطفال ، الذى أقيم من أجلهم هذا المستشفى » ...

قطع المسئول المالى للمستشفى خيط ذكرياتهم بقوله هذا ، فالتفتوا إليه فى آن واحد ، وغمغم (خالد) :

ــ هذا ما عملنا ما أجله .

كانوا يهمون بالانصراف ، و(ياسر) يغمغم فى ضيق :

ــ (البلياتشو) وحده أصر على أن ينال نصيبه .

ضغط (خالد) يده ، قائلاً فى صرامة :

ــ هذا حقه .

وتمتم (ياسر) :

ــ بالتأكيد .

ولكن المسئول المالى قال فى ارتياح واضح :

ــ يبدو أنه يوم التبرعات بالمستشفى ، فقبل وصولكم بقليل ، أتى شاب آخر هنا ، ليقدم تبرعًا نقديًا للمستشفى ، قيمته مليون جنيه دفعة واحدة .

التفت إليه الثلاثة فى آن واحد ، وسأله (تامر) فى لهفة :

ــ هل أخبرك عن اسمه ؟!

تردد المسئول المالى لحظات ، ثم قال :

ــ المتبرعون لا يرغبون فى المعتاد فى ذكر أسمائهم ، وعلى الرغم من أن الشيك يحمل اسمه ، ورقم حسابه البنكى ، إلا أنه أصر على أن يسجل رسميًا بلقب أدهشنا جميعًا .

قال (خالد) فى حزم :

ــ (البلياتشو) .

بدت دهشة كبيرة على وجه المسئول المالى ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يسأله :

ــ وكيف عرفت ؟!

اكتفى (خالد) بابتسامة كبيرة ، فى حين مال (ياسر) نحو المسئول المالى ، قائلاً :

ــ تستطيع أن تقول إننا ننتمى إلى السيرك نفسه .

وانصرفوا ، تاركين الرجل فى دهشة كبيرة ...

Looloo
www.dvd4arab.com

دهشة بلا حدود ....

★ ★ ★

« هل ستضيعون المزيد من الوقت ؟!... »

قالها اللواء (حيدر) فى صرامة ، وهو يقف بسيارته ، أمام المستشفى ، فور خروج أفراد الفريق الثلاثة منها ، فتهللت أساريرهم ، وهتفوا فى آن واحد :

ـ سيادة اللواء .

انتبهوا إلى أن (طارق) يجلس فى المقعد الخلفى لسيارة اللواء ، فى حين تجلس (نور) فى المقعد الأمامى ، تلوح لهم بيدها ، قائلة :

ـ كنت أعلم أننى سأجدكم هنا .

وغمغم (طارق) ، فى صرامة مفتعلة :

ـ هل من الضرورى أن أسبقكم دومًا بخطوة ؟!

هتف (ياسر) فى فرح :

ـ إذن فقد تعافيت .

عقد (طارق) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ بالطبع يا هـذا ... إنه شهر كامل ، هل نسيت أننى (بلياتشو) .

كانوا يهمون بتبادل التحية ، عندما قال اللواء (حيدر) فى صرامة :

ـ لا وقت لهذا العبث ... هناك مهمة جديدة فى انتظاركم ، والوقت يمضى فى سرعة .

حملت ملامح الثلاثة دهشة مبهوتة ، و(خالد) يغمغم :

ـ سيادة اللواء ... هل تعنى ...

قاطعه اللواء (حيدر) بنفس الصرامة :

ـ (نور) وافقت على الانضمام للفريق (صفر) ؛ فستحتاجون إلى خبير اتصالات ، فى هذه المهمة أيضًا .

غمغم (طارق) بابتسامة حانية :

هذا من حسن حظنا .

Looloo
www.dvd4arab.com

تخضّب وجه (نور) بحمرة الخجل ، فى حين أدار محرك سيارته ، وهو يشير إليهم ، مستطردًا بكل الصرامة :

ــ هيا .... اتبعونى بسيارتكم ... أخبرتكم أنه ليس لدينا وقتًا كافيًا .

أسرع الثـلاثة إلى سيارتهم ، وانطلقـوا بها يتبعون سيارة اللواء (حيدر) ، وقلوبهم كلها تخفق فى قوة ...

لقد عاد الفريق (صفر) إلى العمل رسميًا ...

أو للعمل على نحو غير رسمى ...

على الإطلاق .

★ ★ ★

تمت بحمد الله

ملف المستقبل

صدر من هذه السلسلة

1 ــ أتمة نلوت .
2 ــ اختفاء مساروخ .
3 ــ مدينة الأعماق .
4 ــ غزاة الفضاء .
5 ــ القنبلة الفاضحة .
6 ــ زائر من المستقبل .
7 ــ جنون ملتزة .
8 ــ الارتجاج القاتل .
9 ــ صراع العواس .
10 ــ الفارس المجهول .
11 ــ منطقة الرعب .
12 ــ طريق الشباح .
13 ــ الزمن المفقود .
14 ــ نداء النجوم .
15 ــ مثلث الغموض .
16 ــ الوباء الجهنمى .
17 ــ ذيض الخلود .
18 ــ ظلال الفزع .
19 ــ عيون الهلاك .
20 ــ العقول المعدنية .
21 ــ أطياف الماضى .
22 ــ ليلة الرعب .
23 ــ بصمات السحرة .
24 ــ الضوء الأسود .
25 ــ محنوة الشر .
26 ــ لعنة الفضاء .
27 ــ الخط الزجاجى .
28 ــ النهر المقدس .
29 ــ الإيقاع المفترس .
30 ــ النار البادرة .
31 ــ رنين الصمت .
32 ــ الأفق الأخضر .
33 ــ حارس الأرواح .
34 ــ وحش المستنقع .
35 ــ مرآة الغد .
36 ــ الموت الأزرق جـ 1 .
37 ــ السماء المظلمة جـ 2 .
38 ــ من وراء النجوم جـ 3 .
39 ــ الكنوز الساخنة .
40 ــ علامات الخوف .
41 ــ مملكة النار .
42 ــ الأرض الثانية .
43 ــ ثقب فى التاريخ .
44 ــ الخفافيون .
45 ــ السحاب الأحمر .
46 ــ الكوكب الملعون .
47 ــ المقاتل الأخير .
48 ــ سجن الصمت .
49 ــ غزو الأرض .
50 ــ المسعورة .
51 ــ الخلية القاتلة جـ 1 .
52 ــ العدو الخفى جـ 2 .
53 ــ أمطار الموت .
54 ــ عبر العصور جـ 1 .
55 ــ أسرى الزمن جـ 2 .
56 ــ شيخان الأجيال جـ 3 .
57 ــ منطقة الضياع .
58 ــ معركة الكواكب جـ 1 .
59 ــ جحيم أرغوان جـ 2 .
60 ــ أرض الصالقة .
61 ــ الكابوس .
62 ــ سادة الأعماق جـ 1 .
63 ــ المحيط المتلهب جـ 2 .
64 ــ السيف البابورى جـ 1 .
65 ــ أبواب الموت جـ 2 .
66 ــ الشمس الزرقاء .
67 ــ شيخان الفضاء .
68 ــ عقول الشر .
69 ــ العالم الآخر .
70 ــ الستار الأسود .
71 ــ أمير الظلام .
72 ــ عين الشيطان جـ 1 .
73 ــ مبعوث الجحيم جـ 2 .
74 ــ الصراع الجهنمى جـ 3 .
75 ــ الجولة الأخيرة جـ 4 .
76 ــ الاحتلال جـ 1 .
77 ــ المقاومة جـ 2 .
78 ــ الصراع جـ 3 .
79 ــ التحدى جـ 4 .
80 ــ النصر جـ 5 .
81 ــ رمز القوة .
82 ــ حصن الأشرار .
83 ــ أرض العدم .
84 ــ كنز الفضاء .
85 ــ الأمل الفيروزى .
86 ــ الإمبراطور .
87 ــ نصف آل .
88 ــ الانفجار الحى .
89 ــ البركان .
90 ــ رعب فى الأعماق .
91 ــ خلد الزمن .
92 ــ الرحلة الرهيبة .
93 ــ نقطة الصفر .
94 ــ الساحر .
95 ــ القوة السوداء .
96 ــ بذور الشر .
97 ــ أبهب الكواكب .
98 ــ نيران الكون .
99 ــ الانفجار .
100 ــ الزمن - صفر .
101 ــ الحرباء .
102 ــ التوءم الرهيب .
103 ــ الأرض المأمورة .
104 ــ أثياب ومخالب .
105 ــ وجوه من ثلج .
106 ــ بلا أثر .

سرى جدًا !!

107 ــ لعنة الدم .
108 ــ مسيحة الفضاء .
109 ــ الدوامة .
110 ــ الفجوة السوداء .
111 ــ كوكب الحافة .
112 ــ بصمة الموت .
113 ــ حرب الفيروسات .
114 ــ الرعب .
115 ــ المدو الخارق .
116 ــ العاصفة النووية .
117 ــ فارس الزمن .
118 ــ ألف عصر .
119 ــ زمن الدم .
120 ــ الفارس الثانى .
121 ــ المجهول .
122 ــ الظلال الرهيبة .
123 ــ دائرة الخلل .
124 ــ الفزاعة .
125 ــ كرة النار .
126 ــ أبهب الرعب .
127 ــ طريق النجوم .
128 ــ الزمن الآخر .
129 ــ وراء الخلل .
130 ــ الدوامة .
131 ــ العاصفة .
132 ــ الرمال الحية .
133 ــ نقطة التماس .
134 ــ سادة الكون .
135 ــ الوحش .
136 ــ الأحراش المسحورة .
137 ــ النمر .
138 ــ الأعماق .
139 ــ حرب الأشباح .
140 ــ الرعاصفة الزمن .
141 ــ الشياطين .
142 ــ أثياب .
143 ــ بلا جسد .
144 ــ العقل .
145 ــ الفصم الرهيب .
146 ــ البقعة المظلمة .
147 ــ المنحوتة الكبرى .
148 ــ عودة النمر .
149 ــ ؟ .
150 ــ آخر العاصفة .
151 ــ بلا وعى .
152 ــ الفيروس .
153 ــ المفقودون .
154 ــ الزئبق المجلل .
155 ــ الكهف .
156 ــ عالم جديد .
157 ــ أطلال الماضى .
158 ــ حرب الغد .
159 ــ نيران المستقبل .
160 ــ نهاية العالم .

الفريق

سلسلة روايات لفريق خاص جدًا يجعل المستحيل واقعًا

2

د. نبيل فاروق

26 / 12 / 012

سلاح الشر

• الصـراع لتخليص مهندس مصرى ، الذى تم اختطافه فى (العراق) ، مازال مستمرًا ..

• حتى الجهـات الرسمية العراقية كانت تطارد الفريق ، وتأمر بإطلاق النار عليه ، فور رصده ..

• والخصم أسفر عن أشرس أنيابه ، بعد أن كشف الفريق حقيقة انتمائه ..

• وعندما صارت المهمة مستحيلة ، قرر الفريق أن يخوض مواجهته الأخيرة ، مع كل أسلحة الشر ..

• هذا لأنه ليس فريقًا عاديًا ، بل فريقًا خاصًا جدًا ..

• الفريق (صفـر) .

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

مطبع دار الهلال

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم